

الإمام البرزلي

د. محمد الحبیب الرحیلانی

نعمد فی هذه المحاوله الأولى لترجمة البرزلي على مصادر تختلف نوعا وزمنا وقيمة، وتبعاً لذلك يجدر بنا أن نقسمها إلى أنواعها ومرتبتها بحسب أهميتها وقيمتها، حتى نتمكن بعد ذلك من توضيح أسباب تفاضلها وتقديم بعضها على بعض مما يدعونا بعدها إلى ترجيح ما يستوجب الترجيح عند تباين الروايات واختلاف الأخبار.

انواع المصادر

- تتنوع المصادر التي اعتمدناها لترجمة البرزلي إلى ثلاثة أنواع:
- (1) - كتب طبقات وتراجم أوردت ترجمات للبرزلي - طويلة أحيانا وموجزة أحيانا أخرى - أو أمسكت عن الترجمة للبرزلي ولكنها ذكرت عنه معلومات لها أهميتها.
 - (2) - كتب فقه ونوازل ذكرت فيها معلومات عن حياة البرزلي ومواقفه من القضايا الفقهية وعلاقته بالمعاصرين له من شيوخه وأصحابه وتلاميذه وأبناء مجتمعه بصفة عامة.
 - (3) - كتب تاريخ أوردت معلومات عن وظائف البرزلي أو تاريخ وفاته وغير ذلك.

ترتيب المصادر بحسب أهميتها :

نعود الى ترتيب المصادر بحسب أنواعها لنبرز أهمية أوجه تفاضلها . فالنوع الأول وهو كتب الطبقات والتراجم، يمكن أن نفرعه إلى قسمين :

١) كتب تراجم أهملت ترجمة البرزلي ولكنها مع ذلك ذات أهمية بالغة لما تحويه من معلومات قيّمة عن مترجمنا وهي :

أ) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان . كانت العلاقة التي تجمع بين البرزلي وابن ناجي طويلة ومتينة حيث تتلمذ الثاني على الأول فترة امتدت من عهد الطفولة إلى الوفاة. تتلمذ عليه بالقيروان ولحق به عند انتقاله إلى تونس فتتلمذ عليه هناك أيضا. وبقيت الأواصر بين الرجلين قوية مما جعل ابن ناجي كثير الاعتماد على أقوال شيخه في عدد عديد من المسائل التي ذكرها في تأليفه الفقهية، وفي جملة هامة من المعلومات التاريخية التي أوردها في كتابه ذيل معالم الايمان. وبعد مطالعنا للكتاب أمكن لنا أن نعثر على ستين مرة ذكر فيها ابن ناجي استاذ البرزلي في الأجزاء الأربعة من كتابه.

ب) الرصاع : الفهرست . أما علاقة البرزلي بالرصاع فهي وإن كانت أقل امتدادا زمنيا وأضعف متانة من علاقته بالمؤلف السابق فإن صاحب الفهرست يوليها الأهمية الكبرى ويصدّر بذكر شيخه البرزلي قائمة العلماء التونسيين الذين أخذ عنهم، فيفيدنا بمعلومات عن شخصيته ودروسه ووفرة الطلبة الذين يقصدونه. ويختص الرصاع بذكر تفاصيل عن مكانة أستاذه في المجتمع التونسي واشتهاره بالصلاح واستجابة الدعاء، كما يختص بنقل نصوص ذات قيمة من إجازة البرزلي له وأسانيده في كتب الحديث وذكر مشائخه بتونس أو بغيرها.

ونظرا لما أسلفنا يمكننا القول أن هذين المصدرين يعتبران أهم مصادر هذا النوع وأعلىها درجة.

٢) كتب الطبقات والتراجم التي أوردت ترجمات للبرزلي يمكن أن نقسمها إلى نوعين مشرقية ومغربية.

فالمشرقية :

أ) السخاوي : **الضوء اللامع** . ترجم البرزلي (113 : 11) ترجمة قصيرة موجزة أشار فيها إلى تتلمذ ابن حجر وغيره من المشاركة على البرزلي ، كما أعلن عن وجود ترجمته في **معجم ابن حجر** وضبط اسمه في موضع آخر من الكتاب (11 : 189) .

ب) القرافي : **توشيح الديباج** (ورقة 71 - ب - 72 - أ) اكتفى بالنقل عن **الضوء اللامع** .

وأما المغربية فهي :

أ) ابن مريم : **البستان** (150 - 153) . بعد أن وصف البرزلي بشيء من التفصيل نقل عن **إجازة** كتبها البرزلي ذاته لتلميذه ابن مرزوق الحفيد عدد فيها أساتذته والكتب التي أخذها عنهم . وانهى الترجمة بنقل النص الوارد في **الضوء اللامع** .

ب) أحمد بابا : **نيل الابتهاج** 225 - 226 اكتفى بنقل ما كتبه ابن مريم ونسب لنفسه ما نقله عنه . فابن مريم يقول ما نصّه « قلت : ذكر بعض أصحابنا وفاته سنة 842 هـ وكذا رأيت مقيّداً في بعض المواضع » ويقول أحمد بابا « قلت : ورأيت في بعض التقايد أن وفاته سنة 842 هـ »

ج) ابن عزم : **دستور الاعلام** (ورقة 40 - ب - 41 - أ) نقل من السخاوي ترجمة موجزة جداً .

د) الوزير السراج : **الخلل السندسية** (1 : 701 - 703) . نقل ترجمة البرزلي من **توشيح الديباج** ثم من **نيل الابتهاج** ولم ينتبه إلى أن المصدرين ينقلان عن السخاوي ، فكان في نقله تكرار لا فائدة منه . ثم أنه في موضع آخر (1 : 613) نقل عن كتاب الزركشي تاريخ وفاة البرزلي ولم ينتبه أيضا إلى أن هذا التاريخ يخالف ما ورد في ترجمته .

وقد ذكر البرزلي في الجزء الأول من **الخلل** مرات عديدة في تراجم شيوخه أو تلاميذه .

هـ) ابن أبي الضياف : اتعاف اهل الزمان (7 : 62). ترجمة موجزة فيها خطأ في تسمية البرزلي.

و) محمد بن صالح الكناني : تكميل الصلحة والاعيان (9 - 11). نقل ترجمته عن أحمد بابا ولكنه ذكر قبل ذلك انتقاله إلى تونس وأضاف بأنه كان يأتي إلى القيروان زائرا فيبتهج به الناس، ولا يذكر مصدرا لما أضافه.

ز) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية (1 : 245). كتب ترجمة فيها تلخيص لما ذكره السخاوي وأحمد بابا، وأشار إلى ما وجدته في آخر نسخة اختصار نوازل البرزلي من تأليف البوسعيدي مستدلا به على تقلد البوسعيدي له.

والنوع الثاني : كتب الفقه والنوازل :

أ) نوازل البرزلي يعتبر هذا الكتاب أهم المصادر من هذا النوع نظرا إلى ما يحويه من معلومات قيّمة عن حياة البرزلي وآرائه وسلوكه ورحلته إلى المشرق وعلاقته بمختلف طبقات مجتمعه وبعض أوضاعه العائلية وتسمية شيوخه وذكر الكتب التي درسها أو حفظها مما لم تذكره المصادر الأخرى. فمن الطبيعي أن نعتبر هذه المعلومات ثابتة لا يتطرق إليها الشك بناء على ثبوت نسبة الكتاب إلى صاحبه.

ب) تأليف ابن ناجي الفقهية. كشرحه على رسالة ابن أبي زيد (1) وشرحه على تهذيب البراذعي (2) وشرحه على الجلاب (3) وهو في جميع هذه الكتب الفقهية يروي عن شيخه البرزلي كثيرا وينقل بعض الأخبار عن مواقفه وأقواله الفقهية وفتاويه في بعض الأحكام والنوازل، كما يخصه بلفظ (شيخنا) دون ذكر اسمه لاشتهاره بالانتساب إليه، ويخص ابن

(1) طبع بمصر 1332/1914 (المطبعة الجمالية) .

(2) مخطوط . منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 5233 وتليها بقية الأجزاء .

(3) مخطوط . منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 5808 .

عرفة بلفظ (بعض شيوخنا). أما بقية أساتذته فيذكرهم بأسمائهم.

(ج) اختصار نوازل البرزلي لتلميذه البوسعيد البجائي (1) أورد فيه أكثر المعلومات المذكورة في النوازل .

(د) اختصار نوازل البرزلي لتلميذه أحمد حلولو القروي (2) أورد فيه أيضا أكثر المعلومات المذكورة في النوازل بإيجاز.

(هـ) المعيار المغرب للونشريسي نقل فيه كثيرا من نوازل البرزلي

ونظرا للمكانة التي يحتلها كتاب نوازل البرزلي بين كتب الفقه المالكي فقد نقلت عنه المؤلفات الفقهية التي ألفت بعده دون أن تضيف أمرا هاما في ما يتعلق بترجمة البرزلي. لنسوع الثالث ، كتب التاريخ :

(أ) - الشماع : الأدلة البيئية النورانية. لم نجد شيئا ذا أهمية في هذا الكتاب عن البرزلي، ولعل ذلك عائد الى الخلاف الذي قام بين البرزلي وأحمد الشماع والد المؤرخ وقد أضاف محققه ترجمة موجزة للبرزلي.

(ب) - الزركشي : تاريخ الدولتين . ذكر البرزلي في كتابه خمس مرات نقل في الأولى عن فتاويه، وفي الثانية ذكر موقفه من ضرب النقارة بدويرة جامع الزيتونة اعلاما باقامة الصلاة، وفي الثالثة ذكر تاريخ ولايته للامامة والخطابة والفتيا بجامع الزيتونة، وفي الرابعة تحدث عنه عرضا، وفي الخامسة حدد تاريخ وفاته بما يخالف المصادر الأخرى.

(ج) - ابن أبي دينار : المونس . ذكره ثلاث مرات تحدث فيها عن موقفه من أعراب افريقية الثائرين ودعائه عليهم وقتواه بتحريم مبايعتهم آلات الحرب.

(1) مخطوط . منه ثمانية نسخ بدار الكتب الوطنية بتونس .

(2) مخطوط . منه أربع نسخ بدار الكتب الوطنية بتونس .

د) - الوزير السراج : **الخلل السندسية** . نقل بعض ما أورده الزركشي وابن أبي دينار في القسم الخاص بتاريخ الدول الإسلامية بتونس قبل العصر التركي.

هـ) - محمد السنوسي : **مساومات الفزيف** . ترجمه ترجمة موجزة وذكر ولايته لمدرسة ابن تافراجين.

و) - محمد ابن الخوجة : **تاريخ معالم التوحيد** . ترجمه بايجاز في قائمة أئمة جامع الزيتونة ونقل عن **الخلل** قضية اختلافه مع أحمد الشماخ والد المؤرخ وأشار إلى سكناه بالمدرسة الشماعية.

ولعلنا بعد هذا الاستعراض السريع للمصادر بحسب أنواعها نستطيع أن نميزها بحسب أهميتها وأن نجعلها درجات.

فالمصادر من الدرجة الأولى هي :

- فتاوى البرزلي واختصارها .

- فهرست الرصاع .

- ذيل معالم الايمان لابن ناجي.

- الفسوء اللامع للسخاوي.

- البستان لابن مريم.

- تاريخ الدولتين للزركشي.

وقد اعتبرناها من الدرجة الأولى لأنها تحوي معلومات هامة وتميّزت بها فكانت أصلا نقلت عنها المصادر الموالية.

اما التي من الدرجة الثانية فهي :

- توشيح الديباج للقرافي.

- نيل الابتهاج لأحمد بابا.

- دستور الاعلام لابن عزم.

- **الخلل السندسية** للوزير السراج .

— شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ، وغيرها من الكتب التي ذكرت في أول هذا الفصل.

وهذه المجموعة لا تمتاز بشيء يذكر عما ورد في المجموعة السابقة وكانت عنها ناقلة فحسب.

أما ما كتبه المعاصرون فهو قليل محدود الفائدة. أهمه ما أورده الأستاذ برانشفيك في أطروحته (1). والترجمة التي كتبها ابن أبي الشنب في تحقيقه وترجمته لإجازة عبد القادر الفاسي والترجمتان الواردتان في كتاب بركلمان ودائرة المعارف الإسلامية .

بقي علينا أن نشير إلى مجموعة أخرى من المؤلف القديمة التي احتوت على معلومات هامة عن مترجمنا لأنها ذكرت تراجم أبناء عصره أو كانت من تأليف بعض تلاميذه أو من تقلدوا لهم. ولكن عدم تمكننا من الوقوف على بعضها وضاع بعضها الآخر منعنا من الاستفادة منها، ونذكر من أهمها : الجزء الأخير من كتاب انباء الغمر لابن حجر المعجم لابن حجر أيضا ورحلة القلصادي وكناشة الشيخ أحمد زروق والتعلل برسوم الاسناد لابن غازي وإجازة ابن علوان المصري .

اسمه :

تكاد تجمع المصادر المترجمة للبرزلي على تسميته بأبي القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني الشهير بالبرزلي (أبو الفضل). وقد ضبط السخاوي نسبته لبرزلة بضم أوله وثالثه (2) دون أن يعرف

(1) بلاد افريقية في العهد الحفصي (جزآن) بالفرنسية .
(2) لم نجد في كتب التاريخ ومعاجم البلدان ذكرا لمكان أو قبيلة باسم برزلة لينسب إليها البرزلي . وما ورد في كتاب المعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي من ذكر بني برزال الذين ينسبون إلى الصنهاجيين من البربر فلا وجه النسبة مترجمنا لهم ، إلا أن يكون قد طرأ على التسمية تغيير ، وهو مستبعد لاحتفاظ بعض من انتسب إليهم باسم البرزالي . المراكشي : المعجب 61 ، 73 ، 98 .

هذه النسبة بكونها قبيلة أو مكانا (1). كما أثبتت رواية أخرى في تسميته بما نصّه : وقيل ابن محمد بن اسماعيل المغربي (2) . وقد ورد هذا النص في المطبوع من الضوء اللامع . ولكن القرافي ينقل عن السخاوي نفس النص على النحو التالي : أبو القاسم بن محمد بن المعتل (3). ولا شك في خطأ هذه الرواية الثانية التي أوردها السخاوي لاسمه من وجهتين : اولهما أن المصادر الأساسية اتفقت على تسمية أبيه بأحمد، وأقواها حجة عندنا تسميته التي وردت سبع مرات في ذيل كتاب معالم الايمان لابن ناجي على النحو التالي : أبو الفضل أبو القاسم بن أحمد البرزلي، وابن ناجي أقرب تلاميذ البرزلي إليه وأكثرهم اتصالا به. أما الوجه الثاني فهو ما ورد في المطبوع من الضوء اللامع من تسمية جده الثاني باسم اسماعيل لم يرد إلا خطأ من الناسخ أو من المطبعة، ذلك أن القرافي نقله عن الضوء اللامع بخطه بلفظ (ابن المعتل).

أما كنيته (أبو الفضل) فيختص بذكرها تلميذه ابن ناجي حيث يوردها في ذيل معالم الايمان 39 مرة، في حين أن كل المصادر الأخرى تهملها.

ولادته :

تخلو كل التراجم التي بين أيدينا من تحديد لسنة ولادة البرزلي، في حين يختص السخاوي بذكر سنّه عند الوفاة بقوله «عن مائة وثلاث سنين» فيعتمد ابن مريم هذا القول ويصرح بأن «مولده على ما قال السخاوي في حدود 840 هـ» (4) وهو تاريخ تقريبي.

ونظرا إلى ما سنوضحه في تحديد تاريخ الوفاة بسنة 841 هـ اعتمادا على رواية الزركشي المؤرخ فان تاريخ ولادة البرزلي يكون سنة 1337/738 - 1338

(1) السخاوي : الضوء اللامع 11 : 113 .

(2) نفس المصدر 11 - 189 .

(3) القرافي : توشيح الديباج : ورقة 71 ب 72 م .

(4) ابن مريم : البستان 152 .

وقد سكنت كل المصادر عن ذكر وسطه العائلي ووالده، غير أننا عثرنا في ترجمة أبي يوسف الدهماني من كتاب **معالم الايمان** على ذكر رجل من السراطين الصالحين اسمه محمد البرزلي يُظن أنه جد مترجمنا نظرنا الى أنه كان يعيش في بداية القرن السابع الهجري (1).

وفاته :

تختلف المصادر في تعيين سنة وفاة البرزلي.

فالسخاوي يروي اختلاف المؤرخين في تحديد وفاته بقوله : «وأرخ بعضهم وفاته بتونس سنة 844 هـ وبعضهم في التي قبلها» ويتبعه في ذلك القرافي. وابن مريم بعد أن ينقل نص السخاوي يقول : «وذكر بعض أصحابنا وفاته سنة 842 هـ وكذا رأيت مقيّدا في بعض المواضع» ويتبعه في كلا النقلين أحمد بابا.

اما الزركشي المؤرخ التونسي فيورد في كتابه **تاريخ الدولتين** ما نصه : وفي يوم خامس عشرين لذي القعدة من العام المذكور (841) قزفي بتونس الفقيه الحاج أبو القاسم البرزلي ودفن بالزللاج.

ويأتي الوزير السراج صاحب **الحلل السندسية** فينقل في ترجمة البرزلي عن السخاوي والقرافي وأحمد بابا ويورد بذلك أقوالهم جميعا. ثم هو في مناسبة أخرى ينقل في غير الترجمة قول المؤرخ الزركشي دون نقد أو ترجيح، ويتابعه في ذلك محمد مخلوف في **شجرة النور الزكية**. أما محمد بن أبي الشنب في **اجازة الفاسي** و**دائرة المعارف الاسلامية** (في طبعيتها) فيحددان تاريخ الوفاة بسنة 841 هـ ويذكران بقية الروايات في حين أن بركلمان يكتفي بذكر تاريخ 25 ذي القعدة 841/20 ماي 1438 ويهمل بقية الأقوال.

(1) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 3 : 275 .

ولا شك عندي في صحة هذا القول للأسباب التالية :

(1) - الزركشي مؤرخ تونسي قريب العهد من المترجم وهو بالإضافة إلى ذلك قلما يقع في خطأ تاريخي فيما يروييه من المعلومات عن تونس ورجالها.

(2) - السخاوي مصري بعيد الدار اعتمد على روايات شفوية وهو كثيرا ما يقع في خلط واضطراب فيما يتعلق بتاريخ التونسيين والمغاربة.

(3) - ابن مريم مغربي اعتمد على روايات شفوية وأضاف إليها أنه رأى مقيّدا في بعض المواضع تاريخ وفاة البرزلي سنة 842 هـ ولم يذكر مصدره.

شيوخه :

من خلال المصادر المختلفة قيمة والمتبينة أحمية استطعنا أن نجعل قائمة شيوخ البرزلي، ورغم أن هذه القائمة - حسب اعتقادنا - لا تحوي كل الشيوخ الذين أخذ عنهم البرزلي فاننا لا نشك أنها تضم أبرز أساتذته وأبعدهم أثرا في تكوين ثقافته، وترسم الخطوط البيانية الأساسية لملامح شخصيته العلمية. فقد أخذ عن جماعة اختلفت منازع اختصاصاتهم وتعددت مشارب دراساتهم ولكنهم مع ذلك ينضوون تحت لواء واحد ويجتمعون في اتجاه واحد هو اتجاه الدراسات الشرعية التي تنفرع إلى الدراسات القرآنية تفسيراً ورواية، ودراسات السنة والاحاطة بمرويات الصحاح منها وضبط أسانيدھا ونقد رجالها وطرق الاستفادة من أحكامها، والدراسات الفقهية بمعرفة أصولها وحفظ مسائل فروعها على المذهب المالكي. ولا يتأتى ذلك إلا بالاحاطة بأشهر كتب الفقه وحفظ مسائلها وأوجه اختلافها واتساع دائرة أقوال رجالها باتساع دائرة صورها العقلية والواقعية التي انتجت تضخما في شروحها وحواشيها وتضخما أيضا في نوازلها وفتاويها.

فليس غريبا بعد ذلك أن تجد البرزلي يتلمذ لهؤلاء المجلة من اعلام

المذهب المالكي وهؤلاء العلية من المحدثين والقراء، وليس غريبا أيضا أن نجد البرزلي بعد هذا التلقي العالي يبلغ درجة كبار الفقهاء والمجاهدة من علماء الشريعة.

فمن أساتذته :

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردغمي التونسي (1) المتوفى سنة (1401/803) وهو أشهر فقهاء عصره وأعلمهم بالمتنول والمعقول وأبعدهم أثرا في مجتمعه، صاحب التآليف العديدة في الفقه والأصول والتفسير والمنطق وغيرها.

انتسب إليه البرزلي عند وصوله إلى تونس وجالسه إلى وفاة هذا الشيخ وهي مدة تفوق الثلاثين سنة.

(2) أبو محمد عبد الله بن يوسف البلوي النشبي القيرواني (2) المتوفى في صفر سنة (1380/782) هو فقيه القيروان ومفتيها ومحدثها وأستاذ شيوخها، وكان أول من أخذ عنه البرزلي الذي قال عنه في إجازته للرصاع : «أول شيخ فتحت الكتاب عليه وأفتيت بين يديه» ولازمه البرزلي من عام 760 هـ إلى أن ارتحل إلى تونس بين سنتي 766 و770 هـ وقد أخذ عليه القراءات والحديث والفقه والفرائض والنحو والحساب والتنجيم.

(3) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني الشهير بالخطيب (3) المتوفى سنة (1380/781) أكبر فقهاء المغرب، محدث راوية انتقل إلى تونس فأقام بها من سنة 764 هـ إلى 772 هـ

(1) انظر مصادر ترجمته في كتاب عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين 11: 285.
(2) ذكره ابن ناجي مرات عديدة في ذيل المعالم وفي شرح التهذيب وشرح الرسالة وترجمته ترجمة واسعة في ذيل المعالم 4: 203-226 ، انظر أيضا شجرة النور الزكية 1 : 225 ، أحمد بابا : نيل الابتهاج 149 - 150 .
(3) انظر ابن مريم : البستان : 184 - 190 ، رحلة ابن خلدون 49 - 54 ، بركلمان 2 : 310 .

فدرس عليه البرزلي وغيره . شرح ثلاثة كتب هامة من كتب الحديث هي **عمدة الأحكام** لعبد الغني المقدسي الجماعلي و **الشفاء** للقاضي عياض و **الأحكام الصغرى** لعبد الحق الاشيلي . وقد استضافه البرزلي للخطابة في مسجده بأريانة (من ضواحي تونس) .

(4) أبو الحسن محمد بن أحمد بن موسى البطرني الأنصاري (1) المتوفى في ذي القعدة سنة (1391/793) . محدث فقيه متصوف ، أنابه ابن عرفة في خطابة جامع الزيتونة عند رحلته إلى الحج . وكانت للبرزلي به علاقة متواصلة . وذكره مرات عديدة في **فتاويه** .

— (5) أبو العباس أحمد بن مسعود البلنسي القسنطيني المعروف بابن الحاجة (2) مقريء نحوي من العباد كان إماما بجامع القصبة بتونس .

(6) أبو العباس أحمد بن محمد بن حيدرة التوزري التونسي (3) المتوفى في ربيع الأول (1376/778) فقيه تولى قضاء الجماعة بتونس . كان معاصرا لابن عرفة ووقع بينهما نزاع في بعض المسائل الفقهية وقد نقل عنه البرزلي كثيرا في **فتاويه** .

(7) برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد الشامي الشافعي الضرير (4) توفي في جمادى الأولى سنة (1398/800) كان من أشهر المحدثين بالمشرق . لقيه البرزلي بالقاهرة وقرأ عليه بجامع الأقمر .

(1) ضبط ابن خلدون نسبه « البطرني » بفتح الباء والطاء عند ذكر والده أحمد البطرني المحدث أنظر رحلة ابن خلدون 15 - 16 اما ابن الحسن فقد ذكره الرصاع مرة واحدة في فهرسته بكنية « ابي عبد الله » وهو غلط صوابه ما اثبتناه . انظر فهرست الرصاع 94،93،90، 206، 105، 99 ، أحمد بابا : نيل الابتهاج 273 ، شجرة النور الزكية 1 : 222 .

(2) القرافي : توشيح الديباج 12 - أ الحلل السندسية 1 : 640 .

(3) أحمد بابا : نيل الابتهاج 74 : شجرة النور الزكية 1 : 225 .

(4) فهرست الرصاع 105،76،72 ، الكتاني : فهرس الفهارس 1 : 157 ، الحنبلي : شذرات الذهب 6 : 363 - 364 .

— 8) أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني (1) توفي في سنة (1370/772) مفتي تونس وفتيها خلفه ابن عرفة في خطابة وإمامة جامع الزيتونة، روى عنه البرزلي كثيرا في فتاويه .

— 9) أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي (2) توفي بعد (1359/760) أكبر علماء بجاية وفقهائها وصف بالزهد والصلاح له تأليف في الفقه.

— 10) أبو العباس أحمد بن سليمان بن محمد العدناني (3) البرشكي (4) توفي في سنة (1378/780) من كبار المحدثين له حواش على رياض الصالحين للنووي.

— 11) جمال الدين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان ابن محمد العدناني (5) البرشكي التونسي المالكي (6) توفي سنة (1413/816) محدث رحل إلى المشرق وأجازه البرهان الشامي. ألف كتاب طرد المكافحة عند سند المصافحة (7).

— 12) أبو اسحاق إبراهيم بن صديق الرسّام، وصفه البرزلي في إجازته لابن مرزوق الحفيد «بالمحدث الراوية ملحق الأصغر بالأكابر» ونقلها عنه ابن مريم (8). وفي إجازته للرّصاع (9) الشيخ المحدث أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الرّشام (بالشين).

-
- 1) أحمد بابا : نيل الابتهاج 73 ، شجرة النور الزكية 1 : 224 .
 - 2) رحلة ابن خلدون 247 ، ابن فرحون : الديباج 81 ، أحمد بابا : نيل الابتهاج 71 .
 - 3) كذا في شذرات الذهب اما الرصاع في فهرسته 90، 92 وابن مريم في البستان 151 فيذكر انه باسم المومنانى .
 - 4) انظر الحنبلى : شذرات الذهب 6 : 265 ، كحالة : معجم المؤلفين 1 - 239.
 - 5) ورد في فهرست الرصاع وفي البستان « انظر اعلاه » .
 - 6) أحمد بابا : نيل الابتهاج 168 ، الحنبلى : شذرات الذهب 7 231 ، الوريثلانى : نزهة الانظار 1 : 23 .
 - 7) البغدادى : ايضاح المكنون 2 : 83 .
 - 8) ابن مريم : البستان 151 .
 - 9) الرصاع : الفهرست 76 .

— (13) أبو عبد الله اليفرنى. عدّه الرصاع من شيوخه ولم نعر على ترجمته. ولعله عبد الله اليفرنى الذى ذكره أحمد بابا فى ترجمة حفيده محمد بن أحمد بن عبد الله اليفرنى. وقد نسب أحمد بابا الى الجدة تقييدا على الحوفية قال : انه أجاد فيه (1).

— (14) أبو جعفر بن يحيى. ذكره البرزلى فى فتاويه (2) ولم نعر على ترجمته أيضا.

— (15) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الاشيلي ترجمه أحمد بابا (3) وذكر أنه ولد سنة (1370/772) ونص على أخذ البرزلى عنه بقوله : سمع منه البرزلى ، ومن الواضح أن هذا لا يتأتى حيث أن البرزلى يكبره بأكثر من 30 سنة ولعل الخطأ مطبعي أو من النسخ فى قول أحمد بابا «منه» ويكون صوابها «سمع من البرزلى» فيكون تلميذا له لا استاذًا. كما لا يمكن أن يكون البرزلى تلميذ لجده وسميه المتوفى سنة (1249/647) حسبما ذكره ابن حجر (4).

الكتب التى درسها على شيوخه :

اتضح لنا من الترجمات الموجزة لشيوخ البرزلى أنهم يختلفون فى مواد اختصاصاتهم وأن علاقة البرزلى ببعضهم أمتن وأقوى من علاقته بالبقية نظرا لطول مجالسته لبعضهم وكثرة أخذه عنهم دون الآخرين. ولكي نتمكن من الكشف عن أبعاد ثقافة البرزلى والاطلاع على مدى ما يحويه وطابه من المعرفة بمختلف العلوم نرى من الأكيد أن نحصى الكتب التى درسها البرزلى على أساتذته ونجمع ما تفرق منها فى مصادر ترجمته ونبونها تبويبا يمكننا من معرفة زاده فى مختلف العلوم الشرعية وغيرها ذاكرين عنوان كل كتاب

(1) الرصاع : الفهرست 90 ، أحمد بابا : نيل الابتهاج 333 .

(2) البرزلى الفتاوى (مخطوطة الكلية) 2 : 474 سطر 27 .

(3) أحمد بابا : نيل الابتهاج 74 .

(4) ابن حجر : الدرر الكامنة 1 : 247 .

ومؤلفه، معدّين أساتذته الذين أخذ عنهم هذا الكتاب أو ذاك مناولة أو سماعاً أو إجازة أو غير ذلك من طرق التلقّي وأساليب الأخذ الراجعة في ذلك العصر.

الدراسات القرآنية والقراءات :

- (1) — تفسير القرآن على أبي محمد الشيباني وابن عرفة.
- (2) — قراءة القرآن بالسبع على الشيباني وابن عرفة وأبي الحسن البطرني وابن الحاجة وأبي عبد الله اليفرني.
- (3) — التفسير في القراءات لأبي عمرو الداني على ابن عرفة.
- (4) — الشاطبية الكبرى = حرز الاماني لشاطبي، على الشيباني وابن عرفة وابن مرزوق الخطيب وبرهان الدين الشامي وأبي عبد الله اليفرني.
- (5) — الشاطبية الصغرى = عقلية أتراب القصائد لشاطبي على ابن مرزوق الخطيب.
- (6) — الدرر اللوامع في قراءة نافع لعلي بن محمد الرباطي الشهير بابن بري على ابن مرزوق الخطيب.

كتب الحديث :

- (1) -- صحيح البخاري على ابن عرفة وأبي الحسن البطرني وابن مرزوق الخطيب وبرهان الدين الشامي وإبراهيم الدمشقي ابن الرسام وأحمد البرشكي.
- (2) — صحيح مسلم على الشيباني وابن عرفة وأبي الحسن البطرني وابن مرزوق الخطيب وبرهان الدين الشامي وأحمد البرشكي.
- (3) — سنن أبي داود السجستاني على أبي العباس أحمد البجائي البرشكي.
- (4) — سنن النسائي على أبي الحسن البطرني.
- (5) — جامع الترمذي على ابن عرفة.
- (6) — موطأ مالك على الشيباني وابن عرفة وابن مرزوق الخطيب.
- (7) — الشمايل للترمذي على برهان الدين الشامي
- (8) — الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض على ابن عرفة وأبي الحسن البطرني

- وابن مرزوق الخطيب وبرهان الدين الشامي وأحمد البرشكي .
- (9) — علوم الحديث لابن الصلاح على ابن عرفة.
- (10) — الاحكام الصغرى لعبد الحق الاشيلي على أبي الحسن البطرني.
- (11) — الاحكام الكبرى لعبد الحق الاشيلي على أبي الحسن البطرني.
- (12) — عمدة الاحكام لعبد الغني المقدسي الجماعيلي على أبي الحسن البطرني وابن مرزوق الخطيب (1)
- (13) — النووى فى الحديث على برهان الدين الشامي.
- (14) — حديث الرحمة على أبي الحسن البطرني.
- (15) — حديث وضع اليد على الرأس على أبي الحسن البطرني.

أصول الفقه :

- محصل افكار المتقدمين لفخر الدين الرازي على ابن عرفة.
- الارشاد الى قواطع الادلة لامام الحرمين على ابن عرفة.
- كتاب ابن الحاجب في الأصول وهو منتهى السؤل على ابن عرفة وعبد الرحمان البرشكي.

فروع الفقه :

- (1) — رسالة ابن أبي زيد القيروانى على الشيبى وابن عرفة.
- (2) — كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادغي على الشيبى وابن عرفة.
- (3) — كتاب الجلاب في الفقه على الشيبى وابن عرفة.
- (4) — كتاب ابن الحاجب فى فروع الفقه علي ابن عرفة.
- (5) — المعالم الفقهية للتلمساني على ابن عرفة.
- (6) — الرخصة فى تقبيل اليد على أبي الحسن البطرني.
- وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ الرصاع أن للبرزلي روايات للكتب الفقهية المتداولة بسندها الى أشياخها (2).

(1) شرح ابن مرزوق الخطيب كتاب عمدة الاحكام فى خمسة مجلدات وسماه تيسير المرام فى شرح عمدة الاحكام ، انظر كشف الظنون 2 : 1164 .

(2) الرصاع : الفهرست 105 .

التصوف :

- (1) - احزاب الامام الشاذلى على أبي الحسن البطرني.
- (2) - جزء من كلام ابي محمد المرجاني على أبي الحسن البطرني.

امداح الرسول :

- (1) - البردة للبوصيري على أبي الحسن البطرني.
- (2) - الشقراطية للشقراطي على أبي الحسن البطرني.

النحو :

- الجمل للخونجي على أبي محمد الشيباني.

فنون مختلفة :

- وأخذ الفرائض والحساب والتنجيم على أبي محمد الشيباني.

الاجازات :

- أما الاجازات التي يحملها عن شيوخه فقد ذكرت منها المصادر ما يلي : (1)
- أبو محمد الشيباني أجازهُ عام 766 هـ في جميع ما يحمله وأشهد على ذلك.
- أبو عبد الله محمد بن عرفة أجازهُ في كل ما يحمله ويرويه وكتب له بخطه.
- محمد بن مرزوق الأكبر أجازهُ إجازة عامة.
- أبو الحسن محمد بن أحمد البطرني أجازهُ في جميع ما يحمله ويرويه وكتب له بخطه وأشهد على ذلك.
- ابن الحاجة أحمد بن مسعود البلنسي أجازهُ في جميع ما يحمله ويرويه وأشهد على ذلك.
- أبو زيد عبد الرحمان العدناني البركشي أجازهُ إجازة عامة.
- برهان الدين الشامي الشافعي أجازهُ في جميع ما يحمله ويرويه.
- أبو عبد الله اليفرني - أجازهُ.

(1) نورد في ذكر هذه الاجازات نفس الالفاظ التي وردت في المصادر .

اسانيدہ لکتاب الحديث :

أثبت الرصاع في فهرسته جملة من أسانيد البرزلي لكتب الحديث التي درسها على شيوخه المذكورين آنفاً. وبالنسبة لبعض هذه الكتب فقد اكتفى بالإشارة إلى الأستاذ فقط مضرباً عن ذكر كامل السند لطوله.

ويبدو لنا من مطالعة سلاسل هذه الاسانيد المذكورة في فهرست الرصاع أنها لم تخلُ من أخطاء في الأسماء وأنقص في ذكر بعض الشيوخ وليس هذا مجال ضبطها وتحقيقها ومقابلتها بغيرها من الأسانيد الثابتة الواردة في مصادر رجال الحديث، وإنما نكتفي هنا بالإشارة إلى أن البرزلي أخذ كتب الحديث بأسانيداً إلى أصحابها عن طرق تتعدد أحياناً وتتحد أحياناً أخرى.

فطرقة لصحيح البخاري خمسة، ولصحيح مسلم أربعة، واطوا مالك وبلائة، أما بقية كتب الحديث المذكورة سابقاً فإن طريقه إليها سند واحد (1)

البرزلي في القيروان :

ثبتت كل المصادر أن البرزلي قيرواني الأصل والنشأة، فكان أول أساتذته بها الشيخ المفتي أبا محمد عبد الله الشيباني البلوي القيرواني الذي تعلّم عليه فنونا متعددة مختلفة وقرأ عليه كتباً كثيرة ولازمه حقبة طويلة من عهد شبابه حددها البرزلي بنفسه من سنة 760 هـ إلى أن ارتحل إلى تونس، كما نقل عنه تلميذه الرصاع (2). وقد شارك في انجاز بناء زاوية كبيرة أقامها الشيخ أبو الربيع سليمان بن سالم النفوسي البربري بالقيروان (3) كما كان يُلقي دروساً مع شيخه الشيباني (4) وتوطدت الألفة بينه وبين زميله في الدرس الشيخ أبي يوسف الزغبى واشتهرا بالفضل والعلم حتى

(1) انظر تفاصيل هذه الاسانيد في فهرست الرصاع 93 - 105 .

(2) الرصاع : الفهرست 76 .

(3) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 4 : 161 - 162 .

(4) المصدر السابق 4 : 155 .

تنبأ الخاصة من العلماء بما سيكون لهما من شأن، فدخلوا يوما على قاضي القيروان أبي عبد الله محمد الفاسي لسلام عليه، ولما خرجا قال لمن حضره: الأول (أي البرزلي) مفتي بلده، والثاني (أي الزغبى) قاضيا. (1) وفعلا قُلت البرزلي الفتوى بالقيروان (2) وعلت مكانته عند ولايتها، وطلب منه الوالي القائد أحمد بن ظافر أن يصلي على الشيخ أبي عبد الله محمد المدلجي المزالي فرفض بسبب أنه صلي عليه ببسطة الشفاف قبل خروج جنازته منها ليدفن بالقيروان (3). وإذا أهملت المصادر ذكر تاريخ مغادرته القيروان وانتقاله الى تونس فاننا نستطيع أن نجعلها بين سنة 766 هـ وهي السنة التي أجازها فيها الشيخ الشيبى مفتي القيروان، وسنة 770 هـ حيث عثرنا على ما يثبت وجوده بتونس واتصاله بشيخه ابن عرفة، وهو ما سنوضحه فيما بعد. ولكن رحلته هذه الى حاضرة تونس لم تقطع صلته بالقيروان بل كان يزورها ويتصل به تلاميذه وأحبائه ويزور معالمها وقبور علمائها حسبما يدل عليه نص ابن ناجي (4) وقد ذكر محمد الكنانى القيروان في تكميل الصالحاء والاعيان : أن البرزلي كان « يأتي كل سنة زائرا لبلده القيروان فتحنف به علماءها والأعيان، ومدة ما هوبها وهم مبتهجون به » (5) كما كان يستضيف أعيان القيروان وعلماءها في منزله بتونس (6).

البرزلي في تونس

لقد سبق أن ذكرنا أنه لا سبيل إلى تحديد وضبط تاريخ ورود البرزلي على تونس نظرا الى صمت المصادر عنه. وقد أمكن لنا في الفصل الخاص بعلاقة البرزلي بشيخه ابن عرفة أن نجعل تاريخ انتقاله إلى الحاضرة بين سنتي

- (1) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 4 : 191 .
- (2) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الوطنية رقم 18577) ورقة 240 - أ ،
- ابن ناجي : ذيل معالم الايمان . 4 : 119 - 120 .
- (3) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 4 : 245 .
- (4) المصدر السابق 3 : 161 .
- (5) الكنانى : تكميل الصالحاء والاعيان 9 .
- (6) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 4 : 258 - 259 .

766 و 770 (1365 — 1369). وإذا كان البرزلي قد غادر القيروان بعد أن درّس وتولّى الإفتاء بها فعليّنا أن نتساءل هل كان خروجه من مسقط رأسه بسبب مشكل شخصي سياسي، أو كان بسبب تطلّعه إلى درجة أعلى من التحصيل ومقدار أرفع من العلم ؟ فإذا ما لاحظنا كثرة أخذه على شيوخ تونس ووفرة الكتب والدروس التي تلقّاها عليهم نكون على شبه يقين من أن مغادرته للقيروان كانت بدافع الطموح وطلب المعالي، رغم معارضة زوجته التي كانت معه بالقيروان والتي أثبت السفر إلى تونس إلا بعد أن شرطت عليه شروطا ذكرها البرزلي نفسه في فتاويه قائلا :

«قلت : ونزلت بي مسألة من هذا، وهو أنني لما عازمت على الرحيل من القيروان الى تونس أثبت زوجتي أن ترحل معي الا أن أجعل بيدها طلاق كل من أتزوج عليها، وتعرّست عليّ في ذلك وباينتني كل المبينة حتى أفعل ذلك، فأودعت عند شيخنا الفقيه أبي محمد الشيباني — رحمه الله — وأخينا الفقيه أبي عبد الله الفاسي أن كل ما أكتب لها من جميع وجوه التملّكات أو الطلاق أو غير ذلك فاني غير ملتزم له إذ ذكرت أن الرفقة مأمونة وغير ذلك من جميع وجوه الأسباب الموجبة للرحيل، ولم يعلم ذلك إلا من قولي. ثم اني انتقلتُ بها الى تونس فأخذت ما كنتُ استرعيته بعد أن كتبت لها اختيارها وأثبت به لشيخنا الفقيه الإمام المفتي — رحمه الله — فكتب لي تحت الإسترعاء المذكور : «عامل حسبما نص عليه المتقدمون والمتأخرون». وكنت أخذت من هذه المسألة ومن عموم كتب التبرعات ومن رسم عقدة المتيطي في مسألة التخلّق وعدم الطواعية، ومما ذكره ابن رشد في رسم امرأة دبّرت مملوكتها بعد أن استرعت أن الذي فعلته انما هو تقيّة إلى غير ذلك.

ثم قدّر بعد ذلك أن تزوجتُ وأخرجتُ هي ما بيدها وقدمتُ أنا أخرج ما بيدي لمن بيده القضاء من أصحابنا فأبطلوا ما بيدها من ذلك بما استرعيته في يدي من رسم الاسترعاء وتصحيحه، فكتب المفتي بصحته، وكان

شهود الاسترعاء هم شهود التمليك. وكذلك ينبغي فهو أحسن (1) «
ويبدو أنه في أول عهد وروده الى تونس تولّى خطبة جامع أريانة حسبما
ذكره ابن سلامة في تاريخه قائلا : « وهاته البلدة (أريانة) بها جامع تقام به
الجمعة، تولّى الإمام البرزلي خطيباً به... وخطب ابن مرزوق لما قدم
لتونس بجامع أريانة، لما استضافه الشيخ البرزلي » (2) وقد اعتمدنا في تحديد
ولاية البرزلي لخطابة جامع أريانة في أول عهد وروده الى تونس بناء على
استضافته لابن مرزوق بهذا الجامع وذكرت المصادر أن ابن مرزوق
الخطيب هذا «لحق بتونس سنة 766 هـ ونزل على السلطان أبي اسحاق
وصاحب دولته أبي محمد بن تافراجين فأكرموه وولّوه الخطابة بجامع
الموحدين، وأقام بها الى أن هلك السلطان أبو يحيى سنة 770 هـ وولّى
ابنه خالداً. ثم قتل السلطان أبو العباس خالداً واستولى على السلطنة.
وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء لميله مع ابن عمه محمد صاحب بجاية،
فعرّله عن الخطابة. فأجمع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان » (3).
وقد قتل خالد سنة 772 هـ (4) فلا يستبعد أن يكون البرزلي قد استدعى
شيخه ابن مرزوق للخطابة بجامعه بعد محنته وعزله اي في سنة 772 هـ
أو بعدها بقليل.

وتولى بعد ذلك مشيخة المدرسة الشماعية بتونس (5) واستمر عليها
الى تاريخ وفاة الشيخ أبي مهدي عيسى الغبريني وهو يوم السبت 27 ربيع
الأول سنة 813/30 جويلية 1408 فعيّن في خطط الإمامة والخطبة والفتيا

- (1) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 47:2 .
- (2) ابن سلامة : الدر المنضد في أخبار المشير الباشا أحمد (مخطوط
البرطانية رقم 18618) ورقة 24 - ب - 25 - أ .
- (3) ابن مريم : البستان 185 - 186 .
- (4) ابن أبي دينار : المونس 150 .
- (5) محمد ابن الخوجة : تاريخ معالم التوحيد 176 - 178 ، محمد السنوسي :
مسامرات الظريف 105 .

بجامع الزيتونة (1)

وقد كانت للبرزلي مكانة مرموقة عند رجال الدولة قبل ولايته هذه الخطط الشريفة في جامع الزيتونة. ويدل عليه ما صرح به بنفسه في فتاويه من حضوره مجالس السلطان وفي قوله عند حديثه عن مشكل تركة الامام ابن عرفة :

«ونزلت مسألة في تركة شيخنا الفقيه الإمام رحمه الله وهو أنه.... فعقد فيها مجلس يحضره أمير المؤمنين فحضره وجمعونا له فكان من كلام بعض أصحابنا..... وقلت أنا : ان الصواب إذا ثبت حوز البيت» (2)

رحلته الى المشرق :

رحل البرزلي إلى المشرق للحج سنة 799 هـ وامتدت رحلته إلى سنة 800 هـ: ورغم أن المصادر التي ذكرت رحلته اتفقت على أنها كانت سنة 800 هـ فان ما ذكره البرزلي في فتاويه يثبت أنه بدأ رحلته سنة 799 هـ وامتدت الى السنة التي تليها فهو يقول : «قلت شاهدت عام حججت وهو عام تسع وتسعين وسبعمائة وعام ثمانمائة نوعا مما قاله الشيخ ..» (3) وكانت رحلته على الطريق البري ومرّ ببرقة لذلك نجده يصرح في فتاويه أيضا بقوله : «ولما وردنا على أرض برقة مات من الركب ومرض شيء كثير» (4) . كما دخل الاسكندرية واتصل فيها بالشيخ الصالح الورع أبي عبد الله محمد الدكالي وبحث معه قضية خلافه مع ابن عرفة بقونس التي سببت خروجه منها وانتقاله الى مصر، وهي مسألة تتعلق بأخذ الإمام الأجرة

(1) الزركشي : تاريخ الدولتين 109 ، قارنه باحمد بابا : نيل الابتهاج 193 الذي يعين تاريخ الوفاة 815 .

(2) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الوطنية رقم 18577) ورقة 226 أ ب - 227 أ وقد اختصرنا النص لطوله .

(3) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الوطنية رقم 18577) ورقة 114 ب واخطأ ابن ابي الشناب في ترجمته للبرزلي عندما حدد رحلته بسنة 806 . ابن أبي الشناب : ترجمة اجازة الفاسي رقم 261 .

(4) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الوطنية 18577) ورقة 174 .

على إمامته فنأظره فيها هناك، يقول البرزلي عن لقائه مع الدكالي :
«وباحثه في المسألة بشعر الاسكندرية» (1). كما ذكر ما شاهده
بالاسكندرية من كثرة الأطباء اليهود وقارنهم باليهود بسوق الصاغة
بتونس (2). وفي حجه وزيارته للحرمين الشريفين (3) لقي كبار الشيوخ
ثم تجول في فلسطين ودخل القدس (4) كما تنقل بين قرى الشام (5)
ولعلّه دخل دمشق حيث أخذ عن أبي العباس ابن الحاج الاشيلي امام
محراب المالكية بها (6).

ثم «أقام بمصر مدة وباحث فقهاءها في مسائل منها ما يسمى بالجامكية،
لأن ذلك مجهول، وانكر عليهم حتى ذكرَ ما يشهد بجوار ذلك» (7)
ولقي بالقاهرة أيضا الشيخ المحدث برهان الدين الشامي الشافعي (8)
وأخذ عنه بجامع الأقمر (9) واستدعاه في الاجازة فأجازه . وهو الذي
وصفه البرزلي في اجازته لابن مرزوق الحفيد براوية الديار المصرية (10)
ودرس بالقاهرة أيضا على أبي اسحاق بن صديق الرسام (11).

- (1) البوسعيدى : اختصار نوازل البرزلى (مخطوط الوطنية 18356) 17-أ
- 17-ب ، ابن ناجى : شرح التهذيب (مخطوط الوطنية رقم 5233)
ورقة 82 - ب ، ابن ناجى : شرح الجلاب (مخطوط الوطنية رقم 5808)
ورقة 174 - أ ، الرصاع : الفهرست 71 ، الوزانى : المعيار الجديد 2 :
271 - 272 .
- (2) البرزلى : الفتاوى (مخطوط الكلية) 93:1 ، (مخطوط الوطنية
18577) 190 - أ .
- (3) ذكر البرزلى ما شاهده بداخل الكعبة ، البرزلى : الفتاوى (مخطوط
الكلية) 202:1 .
- (4) ذكر البرزلى بعض مشاهداته بالمسجد الاقصى ، انظر المصدر السابق ،
نفس الورقة .
- (5) وذكر بعض مشاهداته فيها ، البرزلى : الفتاوى (مخطوط الكلية) 78:1 .
- (6) الوزير السراج : الحلل 1 : 664 .
- (7) الرصاع : الفهرست 71 .
- (8) الرصاع : الفهرست 72 .
- (9) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها 294:1 .
- (10) ابن مريم : البستان 152 .
- (11) المصدر السابق .

علاقته بابن عرفة :

إن المطالع **لفتاوى** البرزلي والمتتبع للمصادر المتعددة التي ترجمته لا يشك في ما بين الرجلين من وطيد الصلة ومتين العلاقة. فقد ذكر البرزلي كل شيوخه في **الفتاوى** بأسمائهم وألقابهم وخص ابن عرفة بلفظ «شيخنا الإمام». وفي هذا ما لا يخفى من الاستدلال على تعلقه به وانتسابه إليه. واتفقت أكثر المصادر على ذكر تلميذ مترجمنا لابن عرفة. ويبدو أن هذه العلاقة لم تقف عند حد الأخذ والقراءة بل تعدتها إلى درجة الملازمة والمجالسة، وتبادل الرأي والمناقشة، مما جعل البرزلي ينقل في كتابه عددا جماً من المسائل التي ذكرها ابن عرفة في دروسه أو تأليفه ويورد تفاصيل عن آرائه الفقهية والعلمية وينقل العديد من أخباره ومجالسه وأعماله ومواقفه في وظائفه¹ تعين الدارس لشخصية ابن عرفة. وبالإضافة إلى ذلك فهو يروي قصصا كثيرة وقعت له مع استاذاه ابن عرفة ومحادثات جرت بينهما ومكاتبات. لا شك عندنا في أن العلاقة بين الرجلين تعود إلى ما قبل سنة 770 هـ. اعتمادا على ما رواه البرزلي في **فتاويه** : «قلت : ونزلت مسألة قبل هذا ونحن في زمن القراءة وهو أن الدراهم المحمول عليها النحاس كثرت جدا وشاعت في بلاد إفريقية، جديدة وغيرها، واصطلح الناس عليها حتى منع رد الصرف فيها، لكثرة الغش وتفاوته في أعيان الدراهم، فكلمتُ فيها شيخنا الإمام أن يتسبب في قطعها، فكلّم في ذلك السلطان في عام سبعين وسبعمائة....» (1) ولكن ذلك لا يسمح لنا بضبط السنة التي بدأت فيها العلاقة بين الرجلين خصوصا وقد عثرنا على قولين آخرين للبرزلي يذكر فيهما مدة اتصاله بابن عرفة بصفتين مختلفتين متباينتين، أولاهما ذكرها في **الفتاوى** بقوله : «وجالسنا مجالسه (ابن عرفة) زمانا طويلا نحو الأربعين عاما وأخذنا عنه علومه وهديّه» (2)، في حين نرى ابن مريم ينقل عن إجازة

(1) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 64:2 .

(2) البوسعيدى : اختصار فتاوى البرزلى (مخطوط الوطنية 18356) ورقة

البرزلي لابن مرزوق الحفيد ما نصه «قرأت عليه (ابن عرفة) سنين كثيرة ما تنيف على الثلاثين سنة» (1). وتُجاه هذا التضارب بين القولين لا يمكننا تحديد سنة اتصال البرزلي بشيخه، وهو ما يدعونا لجعل بداية هذه العلاقة بين سنة 766 هـ - وهو تاريخ حصول البرزلي على إجازة شيخه الشيبيني بالقيروان - وسنة 770 هـ وهي سنة وقوع مسألة غش الدراهم المذكورة سابقا.

وقد قويت العلاقة بين الرجلين إلى درجة سمح فيها البرزلي لنفسه أن يلجأ إلى شيخه ابن عرفة للتدخل في قضية خلاف حدث بينه وبين زوجته (2). واشتهرت هذه الصلة بين الرجلين لدى الخاصة من رجال العلم مما جعل الشيخ أبا الحسن البطرني يطلب من البرزلي أن يتدخل لدى شيخه ابن عرفة في نازلة رواها البرزلي في فتاويه بما نصه : «قلت: ونزلت مسألة هي أن رجلا يُدعى ابن أبي بكر وكان صاحب الوقت بتونس ظهر على محله قطعة فيها غش فأخذه السلطان وسجنه فمكث طويلا، ثم أنه شفع بالشيخ الفقيه الصالح الراوية المسمى أبي الحسن البطرني - وكان يمد له العصا يوم الجمعة حين كان خطيبا بجامع القصة - فكلّم فيه السلطان - رحمه الله - فقال : إنه ليس في سجنني وإنما هو في سجن المفتي - يعني شيخنا الفقيه الإمام، رحمه الله - فبعثني سيدي الفقيه البطرني إليه وذكرت له من الجزئيات ما نستميله لإخراجه فأثبت له وذكرت له ذلك فقال لي : فيمن ينطع الدنانير والدراهم وما تُنقل عن ابن المسيّب فيه ؟ فقلت : إنه من معنى الفساد في الأرض، قال لي : وما تحفظ عن بعض السلف ؟ فقلت له إنه ضرب عنق من فعل هذا أو قطع يده، والشك مني فيما نحفظه عن ابن الزبير، فقال لي : هذا عندي أشد لأن هذا غش عام خفي يفسد كثيرا على الناس في أموالهم. لا يزال في السجن حتى يموت. وأبى أن يقبل فيه شفاعا. فبقي في السجن حتى مات ومنه أخرجت جنازته» (3).

(1) ابن مريم : البستان 151 ، أحمد بابا : نيل الابتهاج 225 .

(2) نجد تفاصيلها في الفصل الخاص بحياة البرزلي في تونس من هذا البحث .

(3) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 63:2 .

ولما ورد الشيخ أبو عبد الله محمد الدكالي المغربي على تونس في
 عشرة السبعين وسبعمائة انتقد على علماء تونس مسائل وأنكر عليهم أشياء
 منها : طريقتهم في لبس العمامة والتختّم ولباس الثوب الأحمر وأخذ
 المرتب على الإمامة من الأحباس الموضوعة لذلك. وبلغ به الإنكار إلى
 درجة الإمساك عن صلاة الجماعة والجمعة وراء أيّمتهم، ومن بينهم الامام
 ابن عرفة. واشتهر أمر الدكالي حتى تبعه بعض تلاميذ الإمام ابن عرفة مما جعل
 ابن عرفة يمنعهم من حضور دروسه وأعلن استنكاره وغضبه فدعا عليهم
 علانية. ثم قاوم الدكالي وسعى إلى طرده من تونس حتى انقطعت
 الصلة بينهما فرغب البرزلي في الاجتماع بالدكالي ومناقشته ومناظرته
 ولكن ابن عرفة منعه من ذلك. واضطر الدكالي إلى مغادرة البلاد التونسية
 فانتقل إلى مصر وأقام بالإسكندرية. ولما حج ابن عرفة سنة 792 هـ.
 كتب لأهل مصر أبياتا يُعرّضُ فيها بالدكالي نصّها :

يا أهل مصر ومن في الدين شاركهم	تنبهوا لسؤال معضل نزلا
لزوم فسقكم أو فسق من زعمت	أقواله أنه بالحق قد عدلا
في تركه الجمع والجمعات خلفكم	وشرط إيجاب حكم الكل قد حصلا
إن كان شأنكم التقوى فغيركم	قد باء بالفسق حتى عنه ما عدلا
وإن يكن عكسه فالأمر منعكس	قولوا بحق فان الحق معتدلا

فأجابه العلماء المصريون منكرين عليه اتّهامه للدكالي بقصيدة كتبها
 سراج الدين البلقيني، وقيل ألّفها ابن حجر، طالعها :
 ما كان من شيم الأبرار أن يسموا بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا

وعند رجوع ابن عرفة من حجته لاقى البرزلي بمدينة صفاقس فخرجا
 لغابتها وأنشده أبياته السابقة التي تقدم بها لعلماء مصر في شأن الدكالي.
 وفي سنة 799 هـ لما حج البرزلي وجد الدكالي بالإسكندرية فلاقاه وفأوضه
 في إنكاره أجر الإمام واحتج بحجج قبلها الدكالي في نهاية الأمر بقوله : هذا

حسن، لكن لا نريد لك هذه الخسة (أو السخسة) (1) .

ونظرا لبالع اعتناء البرزلي بأمر شيخه ابن عرفة فقد أورد في فتاويه عددا كبيرا من المعلومات والتفاصيل المتعلقة بحياته وسلوكه ومزاياه ومآثره من بينها : طريقته في التدريس (2)، علاقته بمشائخه خصوصا بابن عبد السلام (3) ولايته القضاء (4)، إحدائه قراءة القرآن بالمقصورة الغربية من جامع الزيتونة (5)، ورود المسائل عليه من الأندلس والمغرب (6)، موافقه لحماية جامع الزيتونة من بعض الأعراب الذين يلوثون أبوابه (7)، ما كتبه ابن عرفة في تأليفه وما خطه على ظاهر بعض الكتب (8) تفضيله الفقهاء على المحدثين (9)، إلى غير ذلك من الأخبار التي يحتاجها الدارس لشخصية ابن عرفة ومكانته في مجتمعه، يجدها مصدرا أساسيا لتوضيح الجوانب المعهولة من حياته.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البرزلي كان كثير الاعتماد على أقوال شيخه في فتاويه ودروسه يذكرها محتجاً بها ومستدلاً (10) كما كان يسأله عن

- 1) انظر التفاصيل في الفتاوى (مخطوط الكلية) 1:28، 117، 180، 8، الرخاع: الفهرست 72، أبي ناجي : شرح التهذيب (مخطوط الوطنية رقم 5233) ورقة 82 - ب ، ميارة : الدر الثمين والمرشد المعين 1:163 - 164 ، الخطاب : مواهب الجليل 1:457 - 458 ، الوزاني : المعيار الجديد 1 : 271-272 ، الوزير السراج : الحل السندسية 1 : 580-581 .
- 2) البوسعيدى : اختصار فتاوى البرزلى (مخطوط الوطنية رقم 18356) ورقة 305 - ب .
- 3) البرزلى : الفتاوى (مخطوط الكلية) 2:294 .
- 4) المصدر السابق 2:273 .
- 5) المصدر السابق 1:144 .
- 6) المصدر السابق 1:140 .
- 7) المصدر السابق 2:420 .
- 8) المصدر السابق 1:133 .
- 9) المصدر السابق 2:284 .
- 10) المصدر السابق 2:372 .

المشكل من القضايا فيجيبه مشافهة أحيانا ومكاتبة أحيانا أخرى (1).
وُتلقى على البرزلي أسئلة فيفتي فيها ثم يعرض فتواه على ابن عرفة فيوافقه
على ما أفتى به (2). ولم يقف تأثر البرزلي بابن عرفة عند هذا الحد بل بلغ
إلى درجة المحافظة على سننه والمجري على طريقته في ما لا ينافي النص،
كما أنه بقي متعلقا بالعادات التي أقرها ابن عرفة جاعلا لإقراره لها دليلا
على إباحتها أو استحسانها. وأوضح مثال لذلك ما ورد في قضية النقارة التي
تضرب عند دخول الإمام إلى جامع الزيتونة لصلاة الجمعة. فقد روى أبو
محمد عبد الواحد الغرياني أن شيخه أبا مهدي عيسى الغبريني طرح النقارة
من جامع الزيتونة وذكر أن أبا القاسم البرزلي لما ولي إمامة الجامع أعادها
اقتداء بشيخه ابن عرفة إلى أن مات (3).

ولكن هذا التلازم الطويل والعلاقة المتينة بين الرجلين لم يمنعا البرزلي
من مناقشة رأى استاذه ابن عرفة والاعتراض على بعض أقواله وتفنيدها
بكثير من الأدب واللباقة (4) مما جعل الشيخ الامام يصرح بكلمته الشهيرة
عندما ليم على كثرة إجهاده نفسه في النظر والدراسة قائلا :
« كيف أنام وأنا بين أسدين الأبى بفهمه وعقله، والبرزلي بحفظه ونقله ! » (5)

أما ما رواه أبو العباس أحمد الشماخ من أن ابن عرفة كان يقول في
سجوده « اللهم احفظ دين محمد - صلى الله عليه وسلم - من البرزلي »
فمردود لما اشتهر من نزاعه مع البرزلي. وقد روى هذا الخبر في كتابه
الذي ألفه في الرد على البرزلي وسماه **مطالع التمام ومنجاة الخواص**
والعوام في رد القول باباحة غرم ذوى الاجرام (6).

(1) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 436:2 .

(2) المصدر السابق 318:2 .

(3) الوزير السراج : الحل السندسية 610:1 - 611 .

(4) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 366:2 .

(5) أحمد بابا : نيل الابتهاج 287 ، القرافي : توشيح الديباج ورقة 53أ .

(6) الوزير السراج : الحل السندسية 610:1 .

مكانة الامام البرزلي في مجتمعه :

إذا كان البرزلي قد ورث عن ابن عرفة علمه وسلوكه وهديّه فقد حظي من مجتمعه بمثل ما حظي به شيخه من تقدير واجلال ووجد بين معاصريه حسن الاعتراف له بالفضل في السلوك والتقدم في العلم مما جعله مرموق الجانب عند العامة محترما عند الخاصة مستشارا ومعتمد القول عند ذوي السلطان.

فقد جمع البرزلي ما يسمح له بمثل هذه المكانة من علم غزير ووظائف سامية وسلوك مرضي وتقى وصلاح، تضاف إليها مواقف حازمة اشتهر بها في أوقات المحن التي أصابت مجتمعه.

فليس غريبا بعد ذلك أن نجد تلميذه محمد بن قاسم الرصاع الذي اتصل به سنة 834 هـ يصف التفاف الناس حوله وتعلقهم به بقوله : «فوجدنا بها (تونس) إمام مسجدها الأعظم الشيخ الأكرم العالم، بركة المشايخ وإمامها وعلم هدايتها وقائدها، بدر علمائها وشمس فضلائها سيدي أبا القاسم البرزلي - رحمه الله تعالى ونفع به - وكان شيخا مباركا إذا خرج من المسجد قل أن تراه وحده، بل الناس محذقون به يسألونه حتى يصل إلى داره ويتبركون بآثاره، وحتى له ذلك - رضي الله عنه - لقدم هجرته» (1). وقد قصده الرصاع مع والده بين صلاتي الظهر والعصر للأخذ عنه فوجد عند باب دويرة جامع الزيتونة أكثر من خمسين ولدا قاصدين التجويد عليه (2) كما شاهده على منبر جامع الزيتونة «إذا دعا خشعت القلوب وجرت العيون وخضعت الرقاب، ويطيل الدعاء في أيام مباركة مثل يوم عرفة بعد صلاة العصر ويوم عاشوراء. وهو مجاب الدعوة إذا احتاج الناس الغيث هرعوا إليه ليدعو لهم من على منبره. وبعد ذلك بساعة أو بالليل تنزل الرحمة على الحضرة ببركته إكراما لشيبته» (3).

(1) الرصاع : الفهرست 45 .

(2) المصدر السابق 56 .

(3) المصدر السابق : 63 .

ويختص تليده الرصاع برواية حادثة وقعت في أواخر حياة البرزلي تدل على بعض مواقفه وتعبّر عن مكانته في مجتمعه حدثت في عهد الأمير أبي عمرو عثمان الحنفي (1) وتشير إلى اشتهاره بالخير والصلاح واستجابة الدعاء. فقد روى الرصاع أن الناس احتاجوا إلى دعاء الشيخ البرزلي «حين نزلت الأعراب على باب الحضرة العاية واجتمعت شيوخ أولاد بليل (أبي الليل) من شيوخ إفريقية وتحركوا في حركة غير سعيدة عليهم هي كانت قاسمة (كذا) لأولهم وآخرهم وأعلنوا النفاق وأظهروا الحسد والشقاق، وخرج إلى برازهم سلطان الاسلام، وعلم الأعلام المنصور بفضل الله، المؤيد ببركة أولياء الله، أمير المؤمنين، وناصر الدين في شريعة سيد المرسلين، قانع البغاة والمنسدين، الراغب من الله رضى الرحمان، مولانا أبو عمرو عثمان، أيده الله بنصره، وأدام مدته بعونه، وقد ظهرت عليه النصرة من الله، ووقفت معه رجال الله، وأتى إليه العون من الله. والشيخ (البرزلي) يدعو عليهم في تلك الأيام ويذكر من الدعاء عليهم على الدوام، بدعوات غير مستعملة مبتكرة (2) تدل على اخلاصه مع الله وصدقه في ابتهاله إلى الله تعالى. وما زال كذلك يدعو للملك الهمام بنصره وعلو كلمته وبالبركة في عمره وببلوغه لأمله في أعدائه حتى أجاب الله دعوته، ولبى طلبته فنصر الله تعالى ملكه، وأباد عدوه وشتت جمعهم ومزق رأيهم.....» (3)

- (1) تولى السلطة سنة 838 هـ الوزير السراج : الخلل السندسية 1: 1086 .
- (2) ان المطالع الجزء الاخير من فتاوى البرزلي يلاحظ شدة اعتنائه بالادعية والتوسلات التي تستعمل لاغراض مختلفة ينقلها عن كتب الحديث وتآليف الزهاد والمتصوفين ويرويها عن كبار الصالحين ، من بينها دعاء صالح لمثل هذا المقام أوله « يا الهى واله الاولين والآخرين يا قانع الجبارين ، غلبت المتكبرين ، وقصمت المبطلين وقمعت الظالمين ... » وهو دعاء طويل يصرح البرزلى بأنه جربه فوجده صحيحا ، الظاهر أنه جربه قبل هذه الحادثة التي وقعت بعد سنة 838 هـ ضرورة انه ألف الفتاوى خلال سنة 812 هـ . البرزلى : الفتاوى (مخطوط الوطنية رقم 4851) الجزء الخامس ورقة 384 أ - 385 أ .
- (3) الرصاع : الفهرست 63 - 71 . وقد نقل الحادثة باجمال وإيجاز كل من الزركشى فى تاريخ الدولتين وابن أبى دينار فى المونس والوزير السراج فى الحل .

وقد ثبتت عن البرزلي أقوال وفتاوى تدل على موقفه من أعراب إفريقيا الذين اشتهروا بظلمهم وفسادهم حيث يعتبرهم الأعداء الذين تجب مقاومتهم ويدعو إلى منع بيع الأسلحة لهم لما عرف عنهم من قطع للطريق واعتداء على السكان ونهب للأموال. ولعلّه في موقفه هذا كان متابعاً لقول شيخه ابن عرفة الذي يصرح «بأن جيش إفريقيا في هذا الوقت مع الأعراب كالجيش في دار الحرب لقلّة الأمن معهم» (1).

وقد أصيب البرزلي في نهاية عمره بفقدان بصره وهو ما دلّت عليه رواية الرصاع عندما زاره سنة 834 هـ ولكن كفاف بصره لم يمنعه من مواصلة القيام بوظائفه من خطابة وإمامة وإفتاء وتدريس، ولم يمنعه أيضاً من الحفاظ على علاقاته بأمرأاء مجتمعه على اختلاف صنوفهم ووظائفهم وهو ما يشير إليه الرصاع في وصف التفاف الناس به عند خروجه من الجامع أو عند الحديث عن الرجل الصبّاغ الذي يحفظ أسئلة فقهية عديدة، وهو كثير الملازمة لمترجمنا (2).

ومما يزيدنا توضيحاً لأهمية مواقفه من مجتمعه، ما رواه عن نفسه في فتاويه عند ذكر قضية الرجراجي المغربي الذي ورد على تونس بعد وفاة الشيخ ابن عرفة وسلك طريقة الدكالي (3) في نقد فقهاء تونس (4) وأثار ضجة حادة بين الطلاب والفقهاء فانتصب له

(1) البوسعيدى : اختصار فتاوى البرزلى (مخطوط الوطنية رقم 18356) ورقة 9 - أ .

(2) الرصاع : الفهرست 62 - 63 .

(3) انظر الحديث عنه في الفصل الخاص بعلاقة البرزلى بشيخه ابن عرفة من هذا البحث .

(4) يبدو أن الشيخ عمر الرجراجي قدم الى تونس بين سنتي 803 هـ و 812 هـ ذلك ان المصادر لم تثبت موقفا لابن عرفة من نقد الرجراجي وهو أمر مستبعد جدا نظرا لموقف ابن عرفة من الدكالي وابن خلدون ، وقد توفي ابن عرفة سنة 803 هـ . اما التاريخ الثاني اى سنة 812 هـ فهو تاريخ تأليف كتاب فتاوى البرزلى الذى روى فيه القصة بتفاصيلها .

الإمام البرزلي يرد عليه نقده ويفند أقواله وينكر عليه سلوكه بطريق الحجة والمناظرة الكتابية ، وألف في ذلك رسالة أوردها في فتاويه ذكر فيها قدوم الرجرجاني لتونس وحاله ومواقفه وأقواله ، والمراسلات التي دارت بينهما ، طالعها :

ثم ورد علينا رجل اسمه عمر وأصله من المغرب وحج ورجع الى تونس واستقر بها الآن ، وهو يُنسب الى الزهد في الدنيا والتخلّي عنها لكنه يتغذى من أيدي الناس بالقليل على ما سمعت عنه. ويُذكر أن معه بعض طلب ولا أدري ، مذهبه مذهب محدث أو مالكي أو ظاهري؟! واستقر بتونس وأنكر أشياء في الخطبة التي هي مشهورة في بلاد الموحدين وأنكر «الصلاة حضرت أو جماعة» والدعاء عقب الصلاة على الحالة المعلومة ، والتسميع خلف الإمام ، وقول المؤذن «أصبح والله الحمد» والصلاة على السجادة ، ونُبذا من المسائل المشهورة. وقابّعه بعض العامة على ذلك وبعث إليّ بطومار يذكر فيه بعض ألفاظ الخطبة وأنكرها ، ونسب علماء الوقت إلى الكفر والغلو ، وأنهم يميلون إلى الملوك وأرباب الدنيا ، ويعرض بهم ، إنه بلغ بهم إلى قريب من الشرك لأنه استفتح كلامه بغير سلام وابتدأ : «تلك الدار الآخرة نجعلها... الآية» (1) وبقوله «مثل الذين اتّخذوا من دون الله أولياء... الآية» (2) ثم نادى : يا علماء السوء!! واستمر على هذه البراءة. وكتب طومارا آخر فيه ذكر حالات المتصوفة وما يصون (3) به في كلام فيه مما لا يعيد وفيه أقل قليل من كتب المتصوفة أدل على طريقتهم وهداهم (3) مثل رسالة المسترشدين للمحاسبي وغير ذلك من تواليفه. ثم بعث إليّ وكنْتُ جاهلا به فبعثتُ إليه بأن أعاتبه على طريقتة ونناقشه أو نسأله إن لم يزد على ذلك. ثم كتب إليّ بدون الكتاب الأول بالإعتذار عن الواقع وطلبني في الجواب فأجبتّه بعد السلام عليه بأن : ما كتب فيه أولا لم يسرفه بسيرة من تقدم ولا من تأخر ، وأن من أمر بمعروف فليكن أمره ذلك

(1) القرآن : القصص 83 .

(2) القرآن : العنكبوت 41 .

(3) كذا بالاصول .

بمعروف كما قال تعالى : «فقلوا له قولا لينا لعله يذكر او يخشى» (1)
ويتضح لنا من خلال بقية الرسالة (2) أن جملة ما أنكره عمر الرجراجي
على التونسيين ينحصر في ما يلي :

- 1 — الخطبة على الطريقة الموحّدية — وهي المستعملة في ذلك الوقت —
لما فيها من ذكر السلاطين والدعاء لهم.
- 2 — التحضير للصلاة في جامع الزيتونة وغيره بقولهم «الصلاة حضرت».
- 3 — التسميع خلف الامام .
- 4 — الدعاء عقب الصلاة مطلقا أو على طريقة التونسيين.
- 5 — التصبيح في أذان الفجر بأن يقول المؤذن «أصبح والله الحمد»
- 6 — الدعاء للصلوات الخمس بدون أذان.
- 7 — التأهب ليوم الجمعة وجعله حراما وبدعة.
- 8 — الذكر جماعة.
- 9 — وضع الستور في المساجد . وقد نحّاها الرجراجي من بعض المساجد
وفرشها على الأرض.
- 10 — الصلاة على السجادة التي فيها ترفيع (مثل سجادة جامع الزيتونة)
حتى أنه أزاحها من بعض المساجد الأخرى.
- 11 — تأخير الصبح إلى وسط الوقت .
- 12 — تخصيص صبح يوم الجمعة بقراءة «الم السجدة»
- 13 — الصراخ والنواح ولطم الخدود في المآتم والحركات في الأعراس —
ويقع أحيانا في منازل بعض الفقهاء التونسيين.
- 14 — دخول الصبيان إلى جامع الزيتونة ولعبهم في صحته لاسيما في شهر رمضان.
- 15 — النكير والبوق في شهر رمضان للاشفاع والسحور.
- 16 — قول الناس «اللهم صل على سيدنا محمد» وهو يدعوهم إلى حذف
لفظ «سيدنا»

(1) القرآن : طه 44 .

(2) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 1: 181-203 .

17 - ميل العلماء للملوك وأرباب الدنيا .

وقد تصدى البرزلي لأجواب على ما أنكره الرجراجي وناقشه الحساب ورد عليه في كل مسألة من المسائل السابقة معتمدا على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية أحيانا، وعلى سلوك السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء أحيانا أخرى، وعلى أقوال الفقهاء من أصحاب القول في المذهب، مستدلا بأقوالهم في تأليفهم ومواقفهم في سلوكهم. ولعل مقاومة البرزلي لعصر الرجراجي هي التي جعلت هذا الثاني يغادر تونس ليقیم بحامة قابس حيث توفي هناك (1).

شخصية الامام البرزلي :

وتتميز شخصية البرزلي بميزات واضحة جعلته يختص بمدارك عقلية عظيمة وامكانيات علمية نادرة ونزعات روحية تصوفية قلما اجتمعت لغيره من أبناء عصره.

فقد تضافرت المصادر على نعته بأشرف النعوت الدالة على علو مكانته في العلم والمعبرة عن اعتراف الناس له بالفضل والسبق. فهو عند تلميذه الرصاع «العالم بركة المشائخ وإمام تونس وعلم هدايتها وقائدها بدر علمائها وشمس فضلاتها» (2) ويقول عنه السخاوي «كان موصوفا بشيخ الإسلام» (3) ويصفه ابن مريم وأحمد بابا «بالإمام العلامة البارع» (4) وإذا كانت هذه الأوصاف لا تخلو من تعميم وشيوع في المدلول فان هذه المصادر - بالإضافة إلى ذلك - تذكر خاصيات الرجل ومميزاته الشخصية مستدلة على ما ذكرته بالأخبار والقصص التي تزيد وضوحا لما للبرزلي من ملامح تكتمل بها حدود شخصيته. فهو يختص بكثرة الحفظ للكتب والمسائل، وبسعة العلم بالفقه، مع القدرة على الفتوى والتبريز فيها، وبالولاية والصلاح واستجابة الدعاء عند الملوك.

(1) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية 1:250 التعليق رقم 1 .

(2) الرصاع : الفهرست 45 .

(3) السخاوي : الضوء اللامع 11:113 .

(4) ابن مريم : البستان 151 .

البرزلي الحافظ :

قال ابن عرفة : كيف أنام وأنا بين أسدين : الأُتَي بفهمه وعقله ، والبرزلي بحفظه ونقله «(1) وهي كلمة تعبّر عن مدى مقدرة ذاكرة مترجمنا على الحفظ. «وكتب الفقيه أبو عبد الله الزنديوي إلى القاضي ابن الأزرق رسالة ورد فيها : كان عندنا بتونس أبو القاسم البرزلي سلّم له أهل زماننا في حفظ الفقه والناس دونه في ذلك» (2) كما وصفه ابن مريم بحافظ تونس (3) وبذلك نفتته بقية المصادر. وإن المطالع لفتاوى البرزلي يلاحظ أن المؤلف كثيرا ما يذكر أنه يحفظ هذه المسألة أو تلك المقالة أو ذلك الخبر من كتاب — كذا — ولكن الأمر الذي يدعو إلى الاستغراب هو كثرة هذه الكتب — المحفوظة وتنوعها. ونحن إذ نذكر في ما يلي بعض محفوظاته فليس ذلك على وجه الإحصاء والإحاطة وإنما غرضا منه الإشارة إلى تنوع الكتب التي يحفظها واختلاف منادجها واختصاصاتها. فمن كتب التاريخ كتاب تاريخ بغداد (4) ومن كتب الطبقات : المدارك للقاضي عياض (5) ومن كتب الفقه يحفظ أحكام ابن سهل (6) وكثيرا من المسائل الفقهية من أقوال أساتذته بتونس وبالقيروان (7) ومن كتب الحديث تعليق الامام المازري على أحاديث الجوزي (8) ومن كتب التصوف أحزاب الامام أبي الحسن الشاذلي (9) كما يحفظ أدعية كثيرة عن مشائخه (10) وغير ذلك كثير. ولعل اعتناء

(1) أحمد بابا : نيل الابتهاج 287 .

(2) نفس المصدر 179 - 181 .

(3) ابن مريم : البستان 151 .

(4) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الوطنية رقم 4851/5) ورقة 370 - ب .

(5) المصدر السابق ورقة 336 - أ ، 341 - ب .

(6) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 359:2 .

(7) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الوطنية رقم 4851/5) ورقة 396 - ب .

(8) المصدر السابق ورقة 341 - ب .

(9) المصدر السابق ، ورقة 381 - ب .

(10) المصدر السابق ، ورقة 371 - ب .

البرزلي بهذه الطريقة من ضبط العلم وقيده هو الذي جعله يفضل الحفظ على غيره ولذلك نجده يخاطب تلميذه ابن ناجي قائلاً له: «ما حفظ مقدم على ما لا يحفظ ولا سيما مع كبر سنه وثقته» (1)

البرزلي الفقيه المفتي :

يصفه الزركشي بالشيخ الفقيه. وابن مريم بفقيه تونس أحد أئمة المذهب المتفقه البحات النظائر المستحضر للمذهب، وهو عند الخساوي أحد أئمة المالكية ببلاد المغرب.

وقد سمح له ذلك الحفظ النادر لأمّهات الكتب الفقهية وهذا العلم الكثير بالأحكام والقواعد أن يتبوا الإفتاء منذ عهد شبابه حين كان بالقيروان وعندما انتقل إلى تونس وأخصبت ثقافته الشرعية فكان بجانب التدريس يفتي في المسائل العويصة إلى أن تولى أعظم خطط الفتوى وهي الإفتاء بجامع الزيتونة. وقد اشتهر أمره في هذه الخطّة وتوافد إليه الناس يسألون عما يعرض لهم من مشاكل وما تصادفهم من قضايا حتى قال تلميذه ابن ناجي — تعليقاً على قول أبي زيد الدباغ في ترجمة أبي محمد بن التبان، بأنه كان يفتي في ألف مسألة في اليوم الواحد — ما نصه :

«قلت : وفي زماننا اليوم يصنع مثل هذا شيخنا أبو الفضل البرزلي لا ثاني له في سائر بلاد إفريقيا ولذلك كان هو المفتي الأكبر بالحضرة العلية في بلد السلطان مدينة تونس وعليه المعول» (2) ورغم أن عدد الالف من الفتاوى في اليوم لا يخلو من مبالغة فإن ما في كتابه من نوازل وأحكام يدل على ماله من رسوخ قدم في هذا المضمار مما جعل الناس «ربما يسألون غيره ويأتون إليه — يصحّحون الجواب عنه وربما يصوبه وربما يخطيء المجيب ويقول : ارجعوا وقولوا له لا تقل هذا وارجع عنه فإنه خلاف ما به العمل، أو خلاف

(1) كذا بالأصل المطبوع من ذيل معالم الايمان 4: 145 .

(2) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 3 : 112 .

المشهور» (1) ويروي الرضاع من ذلك مثالا نصه :
«وقد كان الشيخ الامام أبو حفص عمر (القلشاني) رحمه الله - يفتي ويعلم الناس. وكان قد سأله رجل عن الفاتحة إذا قرأها مرتين وكررها في صلاته عمدا هل تصح صلاته ؟ فقال الشيخ : يظهر أن الصلاة باطلة لأنه كرّر ركنا من أركان الصلاة، ومن كرّر ركنا عمدا بطلت صلاته كما هو منصوص عليه. ثم سأل الشيخ الامام العالم (البرزلي) عن ذلك فقال : قولوا للفقهاء : صلاته صحيحة ولو كررها مرارا، وإنما ذكر الفقهاء ما ذكر في الفعلي لا في القولي. ثم رجعوا إلى تلميذه - رحمه الله - فذكروا له ذلك فصوّب ذلك. وقيل : إنه اجتمع بالشيخ وأطلعه على النص» (2)
وتفصح لنا صلة البرزلي بالسائلين المستفتين من أبناء بلده بما ذكر الرضاع من التفاف الناس حوله عند خروجه من جامع الزيتونة حتى يصل إلى داره وهم يسألونه ويتبركون به. وبما رواه أيضا من أن رجلا صباغا «كان يلزم البرزلي ويحفظ أسئلة كثيرة عرضت له مسألة قال : سألت الشيخ أبا القاسم العبدوسي عن المعلم الصباغ هل يطلب في حقّه أن يكون له ثوب للصلاة لكثرة ما يرد عليه من أثواب البادية النجسة ؟ قال فأجابني : يستحب أن يكون له ثوب يصلي به كما ذكروا في المرضع. قال : فشق ذلك علينا فأتيت إلى الشيخ الامام (البرزلي) - رحمه الله - فسألته قال : يصلي ولا يطلب في حقّه ذلك، وكررت عليه ذلك وقلت له : يا سيدي، فلان أفتى بكذا، فقال : لا أقول به ودين الله يُسر، فقلت له : يا سيدي، أقلدك ونعكز عليك ! قال : فقال : قلّديني وعكز علي، وأنا لي عكاكيز من مشائخ نعكز عليهم. رحمهم الله ونفع بهم.» (3).

كما روى الرضاع أن «الشيخ سيدي أبا عبد الله محمد بن مرزوق (4) لما صلى الجمعة خلف الشيخ (البرزلي) جلس يسمع الأسئلة والأجوبة ،

(1) الرضاع : الفهرست 62 .

(2) المصدر السابق 62 - 63 .

(3) المصدر السابق 63 .

(4) الخطيب .

فلما قام الشيخ قال الفقهاء من الناس لسيدي أبي عبد الله محمد : كيف رأيتم حال شيخنا ؟ فقال : هذا لا نفعله نحن بالمغرب ، ولا يفعل هذا إلا من كان المذهب نصب عينيه مثل هذا الشيخ ، وأما الغير فهو دائر بين أمرين : إما أن يجيب عن كل ما يُسأل عنه ولا يتوقف ولا يراقب الله تعالى فيقع في ما يقع فيه من التعدّي ، وإما أن يقول : حتى أنظر ، فلا يجيب على أكثر ما يُسأل عنه ، ولا يفعل هذا إلا من عظم الله تعالى في قلبه فلا يرى إلا الله ، وقليل ما هم (1).

علاقته بالمتصوفة واشتهاره بالصلاح واستجابة الدعاء :

تدلنا الأخبار التي رواها ابن ناجي عن شيخه البرزلي في كتاب **ذيل معالم الإيمان** على عظيم عناية مترجمنا بأخبار الصالحين من المتصوفة والمشهورين بالعلم والفضل والتقوى ، فمن الطبيعي أن يكون عند انتقاله إلى تونس معظماً لأوليائها الصالحين المشتهرين في عصره من أمثال الشيخ أبي عبد الله محمد الطريف والشيخ عثمان القرنبالي وكلاهما جامع بين علمي الشريعة والحقيقة ، كما كان لهما عظيم الأثر في مختلف الأوساط الاجتماعية. وقد روى البرزلي في **فتاويه** أنه على صلة بهما يزورهما ويعتقد صلاحهما. وقد ذكر زيارته للشيخ الطريف بقوله : «دخلنا يوماً على الشيخ أبي عبد الله الطريف — أنا وجماعة من الطلبة — في موضعه بالمرسى فوجدناه مضطجعا مريضاً فاكتنفنا به وسلمنا عليه ثم سألنا بعد استيناسه بنا عن قوله تعالى : إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب..... الآية (2) فقلنا له : أقدنا من عندك. فقال : العلماء ثلاثة : عالمون بالله وبأمر الله فهؤلاء هم الأولياء لأنهم حازوا معرفة الظاهر والعمل بما علموا فساسوا أنفسهم واتبعوا الطريقة الخالصة ، والثاني العلماء بأمر الله فقط ، هؤلاء مثلكم يا فقهاء الزمان ، الثالث علماء بالله لا بأمر الله وهؤلاء المتصوفة. فقلتُ : يا سيدي كيف قال بعض شيوخ هذه الطريقة ، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ولو اتخذ له لعلمه ،

(1) الرصاع : الفهرست 62 .

(2) القرآن : ق 37 .

فقال : هؤلاء دَرَوْا ولا قَرَوْا ، فادر..... (1) فهمت بان اعارضة بان من درى حصل له العلم ، ثم تأدبت. وبعد ذلك رأيت أن ما قاله الشيخ صحيح ، لأن علم الشرائع لا يدرك إلا بالتعليم الحسي . ألا ترى ما جرى في قضية موسى عليه السلام» (2) ..

أما زيارته لاشيخ عثمان القرنبالي فقد رواها بقوله : « كان شيخنا الصالح القرنبالي - رحمه الله - شيخا كبيرا من عقلاء المجانين ينشد كثير هذا البيت : فلا الرفع أرجوه ولا الخفض أتقي لأنني منصوب بكل العوامل . مررت به يوما بزوايقه التي بقرب الهواري ومعني بعض الطلبة . وقلت له : تعال ندخل على هذا الشيخ يدعونا لنا . - وكان لي فيه اعتقاد ورأيت له كرامات - فقال : لا أفعل ، لا أعتقده لأنني رأيته قبل امرأة أو مس صدر امرأة - وكان النساء يأتين إليه كثيرا - فقلت له : بدّل هذه النية بغيرها . فانه شيخ كبير جدا استوت عنده حالات النساء والجمادات وربما غاب عن حسّه . فدخلنا جميعا فسلمت عليه وأخذت يده فقبلتها وطلبتّه في الدعاء فقال : الله يختم لك بخير . فقلت له : زدني ، فقال : ختامه مسك ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (3) . ففهمت أن الخاتمة - إن شاء الله - حسنة . فتقدم إليه الطالب فقال : اعطني يدك فقال له : توجعني فيها ، فضربه بيده حتى استلقى فأخذها قهرا حتى استلقى وقبلها . فقال له : يا مسكين أوجعتني ولأي شيء تفعل هذا ؟ ورأيت له غير هذا من الكرامات ، وقد أثنى عليه شيخنا أبو الحسن البطرني وقال : كان يحضر معنا في حلق الفقهاء قبل الوباء الأول . وأثنى عليه شيخنا أبو عبد الله الظريف - رحمه الله - وله معه مقامات يطول جلبها» (4)

- (1) كلمة غير واضحة في المخطوط ، انظر اسفله .
- (2) البوسعيدى : اختصار فتاوى البرزلى (مخطوط الوطنية رقم 18356) ورقة 307 ب.
- (3) القرآن : سورة المصطفين 26 .
- (4) المصدر السابق 308 - ب - 309 أ . ويروى الرصاع في فهرسته 164 عن شيخه ابن عقاب ان ابن عرفة قرأ مع القرنبالي وكان ابن عرفة يعظم أمره أنظر بعض كراماته في كتاب ابتسام الغروس 232 .

ويتّضح لنا ممّا رواه الرضاع عن شيخه البرزلي أن مترجمنا اشتهر بين مواطنيه في الحقبة الأخيرة من عمره بالصلاح والتقوى واستجابة الدعاء الأمر الذي جعلهم يلجؤون إليه عند تأزم أوضاعهم حين تدهمهم أخطار الجفاف وانحباس المطر، فيتبركون بدعائه المستجاب ويأتيهم الري والغيث النافع بعد دعائه بساعات أو في نفس الليلة. ويستجيرون بتصرعاته وابتهالاته عندما تهاجمهم قوى الشر من الأعراب المفسدين فينصرهم الله عليهم ببركات توسله (1)

علاقته بالعلماء المعاصرين له :

لقد ارتبط البرزلي بعلاقات كثيرة مع علماء عصره بحكم تلمذه أو مصاحبته للكثير منهم، فكان يولي شيوخه العظيم من التمجيد والاحترام ولا يذكرهم إلا بوصف تلمذه لهم فيطلق لفظ «شيخنا» على كل من درس عليه أو أخذ عنه، ولو كان ما أخذه قليلا نورا (2) أما من كانوا في طبقته فيذكرهم بوصف «صاحبنا أو بعض أصحابنا». ويبدو أن أوطد علاقات الصداقة كانت تربطه برجلين هما يوسف الزغبى الذي كان يلازمه كثيرا مدة إقامته بالقيروان (3) وأبو مهدى عيسى الغبريني الذي ذكره مرارا عديدة في فتاويه وتوسط له البرزلي عند الشيخ برهان الدين الشامي لينال إجازته (4).

وعندما ورد الشيخ أبو القاسم العبدوسي على تونس قصد البرزلي للسلام عليه، فقال له البرزلي : «أهلاً وسهلاً بواعظ بلدنا ! فقال العبدوسي : يا سيدي، وكذلك فقيهما». فقال له الشيخ : أما حفظ الأحاديث والسّير

(1) الرضاع : الفهرست 63 - 71 ، وانظر الفصل الخاص بالبرزلي في تونس من هذا البحث .

(2) نلاحظ أنه يذكر شيخه أبا محمد الشيبى دائما بلفظ « شيخنا » وقد ذكره مرة في آخر فتاويه بلفظ « صاحبنا » البرزلي : «الفتاوى (مخطوط الوطنية رقم 5/4851) ورقة 347 - ب .

(3) لاحظ زيارتهما لابي عبد الله الفاسى قاضى القيروان واشتراكهما فى بناء مدرسة بالقيروان أيضا . ابن ناجى : ذيل معالم الايمان 4 : 191 .

(4) الرضاع : الفهرست 72 .

وغير ذلك من الوعظيات فيسلم لك فيه؛ وأما الفقه على مذهب الإمام مالك فلا نسلمه لك . فاعترف السيد أبو القاسم (العبدوسي) للشيخ (البرزلي) بذلك وأنه بركة وقته ووحيد عصره وزمنه (1).

ورغم ما اشتهر به البرزلي من حسن سلوك وصلاح ولين معاشرة فإنه لم يسلم من خلاف جذري مع أحد معاصريه وهو الشيخ أحمد بن محمد الهنتاتي الشهير بالشماع ، - ولد المؤرخ صاحب كتاب **الأدلة البينة النورانية** - والشيخ أحمد الشماع من تلاميذ ابن عرفة تولّى قضاء محلة السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي. ويدكر أحمد بابا أن بينه وبين البرزلي نزاع كبير في مسألة العقوبة بالمال ووقع بينهما في ذلك هجاء (2)، رد فيها على البرزلي وشنع عليه غاية في قوله بجوازها، وألف فيها تأليفا في كرايس سماءه: مطالع التمام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول باباحة غرم ذوي الاجرام. وذكر فيه انه تواتر عنده عن شيخه ابن عرفة انه كان يقول في سجوده: اللهم احفظ دين محمد - صلى الله عليه وسلم - من البرزلي (3). ولعل في ما ذكرناه سابقا من الصلة الوطيدة التي بين البرزلي وشيخه ابن عرفة وفي ما بين البرزلي وأحمد الشماع من اختلاف ونزاع ما يكفي للشك في صحة هذه الرواية.

تلاميذه

ليست هذه القائمة التي نعرضها في ما يلي شاملة لكل تلاميذ الإمام البرزلي الذي امتدت حياته أكثر من قرن وانتشر صيته إلى ما وراء حدود وطنه

- 1) الرصاع : الفهرست 60 - والملاحظ أن أحمد بابا أورد القصة بالرواية التالية : ويقال انه اجتمع (العبدوسي) بالشيخ البرزلي وهو كفيف ليلة في جهاز فتكلم ، فقال له البرزلي : مرحبا بواعظ بلدنا ، فقال له العبدوسي : قل وفتقيها ، فسكت البرزلي وعد من سرعة جوابه أحمد بابا : نيل الابتهاج 181 ، ولعل رواية الرصاع أثبت لقرب عهد ولتتلمنه على كلا الرجلين .
- 2) أحمد بابا : نيل الابتهاج 76 .
- 3) الوزير السراج : الحلل السنديية 1:610 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية 1:244 .

ونال وظائف سامية ومكانة مرموقة في مجتمعه، مما جعل أبناء عصره يجدون فيه العوض عن ابن عرفة فيلتفتون حوله طالبين من علمه وصلاحه حتى كان يجتمع بين يديه في آخر حياته أكثر من خمسين شابا ينتظرون الفرصة ويتداولون قراءة القرآن عليه، هذا عدا مجالسه الكثيرة الأخرى التي كان يدرس فيها مختلف الفنون الشرعية. ولكن هؤلاء الذين نذكرهم في هذه القائمة امتازوا عن غيرهم بأنهم ذكروا في مختلف المصادر التي تمكنتنا من استثمارها ووجدنا فيها نصوصا تثبت انتسابهم إليه في الأخذ والدراسة :

(1) - أبو القاسم بن ناجي (أبو الفضل) أحد الفقهاء القيروانيين الذين اشتهروا بالتأليف الفقهية العديدة وبكتابه **ذيل معالم الايمان**. كان شديد الاتصال بالامام البرزلي كثير الاستفادة منه أخذ عنه وعن ابن عرفة والشيبلي وأبي مهدي الغبريني وغيرهم. تولّى القضاء في باجة وقابس وجربة وغيرها وتولى الامامة والتدريس بالقيروان. توفي سنة 1434/837 - 1435 (1)

(2) - عمر بن محمد بن عبد الله الباجي التونسي المعروف بالقلشاني (أبو حفص) اختص الرصاع في **فهرسته** بالإشارة إلى انه تتلمذ للبرزلي (2). وعمر هذا من أكابر فقهاء البيت القلشاني تولّى قضاء باجة ثم قضاء الجماعة بتونس، له كتب فقهية. توفي سنة 1444/848 - 1445 (3).

(3) - محمد بن عمر بن محمد القلشاني (أبو عبد الله) تولّى قضاء الجماعة بتونس ثم ارتحل إلى مصر وعاد إلى تونس، فعيّن خطيبا بجامع الموحدين وقاضيا بجامع الزيتونة. توفي في شعبان 1485/890 (4).

(4) - احمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل) من أشهر أبناء عصره في التاريخ والأدب والحديث، وهو حافظ

(1) كحالة : معجم المؤلفين 110:8 .

(2) الرصاع : الفهرست 63 .

(3) أحمد بابا : نيل الابتهاج 196 - 197 .

(4) أحمد بابا : نيل الابتهاج 323 ، السراج ، الحلل السندسية 1: 689 .

الاسلام في النصف الأول من القرن التاسع. اتصل بالبرزلي وأخذ عنه خلال رحلة البرزلي إلى الحج سنتي 799 - 800 هـ. له تأليف عديدة بالغة الأهمية. توفي سنة 1449/852 (1).

(5) - عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (أبو زيد) مفسر فقيه متصوف له تأليف كثيرة في فنون عديدة. أخذ عن البرزلي عند إقامته بتونس. توفي 1470/875 (2)

(6) - محمد بن قاسم الانصاري المشهور بالرصاع (أبو عبد الله) تلمساني ورد على تونس صغيرا واتصل بالبرزلي سنة 834 هـ فدرس عليه فنونا عديدة وتحدث عنه كثيرا في فهرسته التي جمع فيها أخبار شيوخه. تولى قضاء الجماعة بتونس والافتاء وإمامة الجامع الأعظم، له تأليف أهمها شرح حدود ابن عرفة وكتاب في أسماء الرسول وآخر في شرح البخاري وآخر في شرح رسالة أبي عبد الله الطريفي والفهرست، وكتب له البرزلي إجازة في كثير من الفنون والتأليف توفي سنة 1489/894 (3).

(7) - حلولو القروي - أحمد بن عبد الرحمان اليزليني القروي (أبو العباس) من الفقهاء القيروانيين أخذ عن كثير من تلاميذ ابن عرفة. تولى قضاء طرابلس سنين ثم تولى مشيخة بعض المدارس بتونس، ألف في الفقه والأصول واختصر فتاوى شيخه البرزلي. كان بقيد الحياة سنة 1470/875 (4).

(8) - محمد بن أحمد بن عيسى بن فندار القيرواني الشهير بعظوم (أبو عبد الله) له تأليف في الفقه كان بقيد الحياة سنة 1484/889 (5).

(9) - محمد البجيري التونسي (أبو عبد الله) تولى قضاء الأنكحة بتونس،

(1) دائرة المعارف الإسلامية 1: 131.

(2) السراج: الحلل السندسية 1: 628 - 632.

(3) السخاوي: الضوء اللامع 8: 287-288، أحمد بابا: نيل الابتهاج 323-324.

(4) أحمد بابا: نيل الابتهاج 83 - 84، وذكر مقديش أنه توفي سنة 841

انظر مقديش: نزهة الانظار 1: 259.

(5) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية 1: 259.

توفي في ذي القعدة سنة 1454/858 (1).

(10) — أبو عبد الله البوسعيدي البجائي، اختصر **نوازل البرزلي** بكتاب عنوانه **الحاوي في النوازل** قال في آخره : نجزت المسائل التي أخذت من تأليف شيخنا وبركتنا وسيدنا أبي القاسم البرزلي وذلك بتاريخ السادس من ذي القعدة سنة 1423/826 ولم نعثر له على ترجمة موفية بالغرض (2).

(11) — عبد الله بن علي الشريف عرف التكوذي (أبو محمد) قيرواني قرأ على الشيبيني والبرزلي ثم انتقل إلى تونس لطلب العلم وعاد إلى القيروان خطيباً وإماماً، توفي أواخر 1401/803 (3).

(12) — أحمد بن محمد بن عبد الله التجاني المعروف بابن كحيل التونسي (أبو العباس) أخذ عن البرزلي وجماعة من طبقته، له تأليف في الفقه والوثائق والتصوف، توفي 1484/889 (4).

(13) — محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج يعرف بابن زغدان (أبو عبد الله) أخذ الفقه عن البرزلي وهو تونسي رحل إلى المشرق يغلب عليه التصوف، مات بالقاهرة سنة 1477/882 — 1478 (5).

(14) — محمد بن أحمد بن إبراهيم التريكي التونسي (أبو عبد الله) أخذ عن البرزلي وطبقته ثم انتقل إلى المشرق فأخذ عن ابن حجر وغيره وكاد يلي قضاء مصر. له تأليف في النحو وأخرى في الفقه. وصفه ابن الهمام بكونه معجون فقه وأدب كثير ومحاضرة حسنة، توفي سنة 1489/894 (6).

(15) — أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني التونسي (أبو العباس) ولد سنة 813 هـ وأخذ عن البرزلي حال صغره، وله تأليف في الفقه وفي مدح

(1) السراج : الحلل السندسية 1: 625 .

(2) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية 1: 245 .

(3) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 4: 249 .

(4) أحمد بابا : نيل الابتهاج 81 .

(5) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب 8: 10 .

(6) أحمد بابا : نيل الابتهاج 323 .

الرسول، توفي في شوال سنة 1474/878 (1).

16) - علي العلوي (أبو الحسن) اختص الرصاع بذكر حضوره دروس البرزلي ولم نعثر على ترجمته (2).

علاقة البرزلي بتلميذه ابن ناجي :

يعتبر أبو القاسم بن ناجي أقرب تلاميذ البرزلي إليه : فقد درس عليه منذ صغره (3) ولازمه في دروسه وسمع عليه فنونا متعددة من العلم (4) إلى درجة جعلته كثيرا ما ينقل قول استاذة في المسألة الفقهية الواحدة ويعلق على ذلك بأنه سمعها منه غير ما مرة (5). ويبدو أن البرزلي تعود الخروج إلى بعض المعالم التاريخية بالقيروان وقبور العلماء الأولياء الصالحين بها يزورها مع أقرب تلاميذه إليه، وكان ابن ناجي كثير المرافقة له في هذه الزيارات التي يذكرها مفصلة في ذيل معالم الايمان. وعندما غادر البرزلي القيروان منتقلا منها إلى تونس لم يطق ابن ناجي المقام بعده فلحق به للأخذ عليه أيضا، وهو ما صرح به في ذيل المعالم قائلا «خرجت لتونس للقراءة على شيخنا هذا (البرزلي) بعد انصرافه من عندنا وأقمت فيها أربعة عشر عاما» (6) وعيّن ابن ناجي بعدها قاضيا في بعض المدن التونسية ولكن علاقته بشيخه لم تنقطع فكان البرزلي يرفع من مكانته عند رجال السلطة ويشد من أزره في بعض مجالس السلطان الحفصي. فقد روى ابن ناجي في ذيل المعالم ما يلي : «وقد عزلني السلطان أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز من بعض ولاياتي وامتلأ علي غيظا لكثرة ما سمع، وما علم ما عندي، ووصلت إلى القيروان.... فقدمني شيخنا أبو مهدي عيسى - رحمه الله -

(1) المصدر السابق 82 .

(2) الرصاع : الفهرست 199 .

(3) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 3: 43 .

(4) قال القرافي في ترجمة ابن ناجي « وكان اشتغاله على البرزلي أكثر » انظر توشيح الديباج 72 - أ .

(5) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 3: 115، 143، 188 .

(6) نفس المصدر 3: 217 .

تعالى — قاضيا ببلد الأربس وأمرني بالوصول لتونس لأخذ الظهير بها ،
فحضرت مجلس السلطان يوم توديع مشيخة تونس له لسفره وهو في محلته
خارج تونس فقال للكاتب : اكتب في ظهير ابن ناجي انه يعمل الميعاد ،
فقال له شيخنا أبو مهدي : وهو مدرس مليح وطالب على ذلك فما يفتقر
للكتب ، وقال آخر : إنه ألف على رسالة ابن أبي زيد ، وقال شيخنا البرزلي :
ألف على غيرها ، ويخطب في خطبه ، فقال السلطان : وإذا كان هكذا ،
إذا مله أهل بلد فلينقل لبلد آخر فان عزل هذا ومثله عجيب» (1).

وتزداد ملامح هذه العلاقة وضوحا عندما نطالع تأليف ابن ناجي :
ففي ذيل معالم الايمان يذكر شيخه البرزلي ستين مرة ويثبت انتسابه
إليه في كل مرة بقوله : «شيخنا» (2) وهو في كل مرة يروي عنه
معلومات تتنوع الى ما يلي :
أ — تحقيقات تاريخية لحوادث أو وقائع ، وتحديد المعالم التاريخية
أو قبور العلماء الصالحين.

ب — يروي أقواله وآراءه الفقهية ومواقفه في بعض فتاويه.
ج — يورد معلومات عن حياته بالقيروان ورحلته إلى تونس أو يذكر
بعض شيوخه وتلاميذه.

— أما في كتبه الفقهية فهو لا يذكر اسم البرزلي إلا نادرا في حين أنه
كان ينقل عنه كثيرا من أقواله وفتاويه وإنما يميزه عن غيره من شيوخه
بكلمة «شيخنا» التي يخصه بها حتى اشتهرت عند الفقهاء والمترجمين له
في حين أنه يخص ابن عرفة بقوله «بعض شيوخنا» ويذكر بقية شيوخه
بأسمائهم وهو ما صرح به في مقدمة شرحه على التهذيب عندما قال :

- (1) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 3: 151 .
(2) ذكر ابن ناجي في ذيل المعالم بالتسميات التالية : شيخنا أبو الفضل
أبو القاسم بن أحمد البرزلي (7 مرات) شيخنا أبو الفضل أبو القاسم
البرزلي (6 مرات) شيخنا أبو الفضل البرزلي (25 مرة) شيخنا
أبو القاسم البرزلي (مرتين) شيخنا البرزلي (15 مرة) شيخنا
أبو الفضل (مرة واحدة) شيخنا (4 مرات) .

«ومهما عبّرت بشيخنا فهو الشيخ الفقيه العدل الحاج المدرّس الخطيب المفتي أبو الفضل أبو القاسم بن أحمد البرزلي القيرواني، وكذلك إذا عبّرت بشيخنا أبي مهدي فهو الشيخ الصالح العدل المقدس الخطيب القاضي المفتي أبو مهدي عيسى بن أحمد الغبريني قاضي الجماعة بالحضرة العلية بتونس المحروسة والمفتي بها. وكل ما نقلته عنهما إنما هو بالسمع في الدرس حالة المذاكرة لا من تأليف ألفاه. ومهما عبّرت ببعض فضلاء أصحابنا فهو الشيخ الصالح الحاج الورع أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد القيرواني شهر بابت قرطوط، وكذلك إذا عبّرت ببعض شيوخنا فهو شيخنا وشيخ شيوخنا الفقيه الصالح العدل المدرّس الخطيب المفتي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي - رحمه الله تعالى - أكثر ما نقلته عنه من تأليفه ونقلت عنه بعض نكت إشارات وطرف أكثرها سمعتها ممن تقدم ذكره وغيرهم، وأقلها سمعتها منه مشافهة» (1) ثم هو في أكثر الأحيان يدعو لشيخه بلفظ «حفظه الله» بعد قوله شيخنا (2) كما ينقل عنه أيضا في شرحه لرسالة ابن أبي زيد (3) وفي شرحه على الجلاب (4).

ولكن هذه العلاقة الوطيدة بين الشيخ وتلميذه لم تمنع ابن ناجي من التصريح بمخالفته لشيخه البرزلي في بعض القضايا الفقهية فيذكرها في تأليفه ويورد قول أستاذه ثم يناقشه أو يرد عليه أو ينكره (5) ويقول

(1) ابن ناجي : شرح التهذيب (مخطوط الوطنية 5233) الجزء الاول ،

الورقة 1 - ب .

(2) المصدر السابق 27 - ب، 82 - أ، 90 - ب، 92 - أ، 93 - أ، 100 - أ وغيرهما كثير ، والملاحظ ان في المطبوع من ذيل المعالم ورد لفظ الدعاء رحمه الله بعد ذكر اسم البرزلي ولعله تغيير من الناسخ للمخطوطة المعتمدة ذلك ان ابن ناجي توفي سنة 837 هـ اى قبل وفاة البرزلي بأربع سنوات .

(3) طبع بمصر سنة 1332/1914 .

(4) مخطوط الوطنية رقم 5808 .

(5) ابن ناجي : ذيل معالم الايمان 138:3، 155:3 - 156 ، الخطاب - شرح الرسالة 136:1 ، الوزاني : المعيار الجديد 55:1 .

أحيانا عن قول شيخه : وهذا إغراق في الفتوى (1)

أما محبة الامام البرزلي لتلميذه ابن ناجي وتقديره لجهوده العلمية وإكباره له فقد ثبت عندنا عن طريق روايات كثيرة أولها : من ابن ناجي في كتاب ذيل معالم الإيمان يقول فيها : «فقدمت قاضيا بجزيرة جربة باثر ذلك وأقبل أشياخي وغيرهم على التأليف المذكور (شرحه لرسالة ابن أبي زيد) فكان ينقل منه بحضرتي وغيبتي علي شيخنا أبو مهدي عيسى الغبريني قاضي الجماعة بتونس وشيخنا أبو الفضل أبو القاسم البرزلي وغيرهما (2) أما الثانية فهي من طريق الرصاع في فهرسته التي قال فيها :

«وكنت أتعجب من صاحبنا الفقيه أبي القاسم بن ناجي وكان يحضر مجالسه (أي مجالس البرزلي) وإذا قرأت المدونة عليه يقول : يا سيدي - حفظكم الله - قيدها بعض من لقيناه. بنون العظمة - بحضرة الشيخ فعلمت مقداره عنده، وهو كذلك، فاني ما رأيت أحفظ من الشيخ ابن ناجي. وهذا الشيخ الفقيه أبو القاسم بن ناجي رأيت وجلست معه وكان يأتي من بلده ويحضر المدرسة الشماعية ويأتي بتواليه، وربما جلس مع الطلبة النجباء وصححها، وله اطلاع في الفقه وحفظ كبير. وكان شيخنا سيدي أبو القاسم (أي البرزلي) بعظمه رحم الله الجميع» (3)

أما الثالثة فقد رواها شيخنا المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور بما نصه :
ولما تقرر بأمر السلطان أبي العباس أحمد - استنادا إلى فتوى البرزلي - تعدد الجمعة في القيروان، واحتيج إلى جعل مسجد الزيتونة بالقيروان جامع خطبة سنة 781 هـ أشار الشيخ البرزلي بتقديم ابن ناجي للإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، وهو جامع ربه، فقدم لذلك على كراهة من الكثيرين لأنهم كانوا - بإلف التقاليد يومئذ - يميلون إلى ولاية من سبقت ولاية

(1) الخطاب : شرح الرسالة 1: 137 .

(2) ابن ناجي : ذيل معالم الإيمان 3: 149 .

(3) الرصاع : الفهرست 184 - 185 .

أسلافه المناصب العلمية. فاصر الشيخ البرزلي على تعيين ابن ناجي، وألزم بذلك قاضي القيروان : أبا عبد الله ابن قليل الهم، فقدمه وألبسه العمامة البيضاء وقال له : «لنا عقدنا على راسك لواء أبيض فاحذر أن تدنسه بما لا يليق» (1)

تأليف البرزلي :

ليس من شك في أن كتاب **الفتاوى** هو أكبر تأليف البرزلي. ورغم أن كل المصادر لم تنسب له كتابا غيره فإن في مطالعتنا السريعة للكتاب ثبت عندنا أن له مؤلفا آخر هو عبارة عن رسالة كتبها لارد على عمر الرجراجي وأورد منها نصوصا طويلة وذكر فيها كتاب **فتاويه** وهكذا يتضح لنا أننا لا نستطيع أن نجزم بأن مترجمنا لم يؤلف غير هذين الكتابين إلا بعد دراسة مفصلة للكتاب **الفتاوى**.

أما الرسالة التي رد فيها على عمر الرجراجي وأجاب فيها عن اعتراضاته على أهل تونس فإن ما نقله منها في **الفتاوى** يبلغ 22 صفحة من القطع الكبير (2) وكان أسلوبه فيها مغايرا لأسلوبه في **الفتاويه** يحاول أن يكتب بطريقة أدبية تظفي عليها مسحة أسلوب الفقهاء والمحدثين أورد فيها ما أنكره عمر الرجراجي أولا ثم أخذ في إجابته ودحض تهمة واحدة واحدة مستعملا في بعض أحيانه الحجج الواهية والمبالغات والمغالطات في تفسير أقوال خصمه وأعماله ليثبت انتسابه إلى الابتداع والزيف والخروج عن جماعة المسلمين.

وأما كتابه الكبير الموسوم **بالفتاوى**، أو **النوازل** أو **ديوان البرزلي** فإنه وضع له العنوان التالي : **جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام** ولا يسعنا مجال هذه العجالة للقيام بدراسة مستفيضة لهذا الأثر الضخم الهام وإنما نترك ذلك لمناسبة أخرى وفرصة أوسع، ونكتفي

(1) محمد الفاضل ابن عاشور : اعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي 105 .

(2) البرزلي : الفتاوى (مخطوط الكلية) 181:1 وما بعدها .

في هذا البحث الأولي بالإشارة إلى أهمية الكتاب حسبما وصفته المصادر، وإيراد فهرس لأهم الموضوعات التي يحويها، ووصف المخطوطات التي أمكننا الإطلاع عليها، وذكر النسخ التي أعلن عن وجودها المطالعون لفهارس بعض المكتبات خارج البلاد التونسية ثم نشير بعد ذلك إلى اختصارين للكتاب قام بهما تلميذاه البوسعدي وحلولو القروي موضحين في آخر الأمر أثر هذا الكتاب في تأليف الفقهاء بعده وفي كتب الفتاوى المغربية.

وصف ابن مريم هذا الكتاب بأنه «الديوان الكبير في الفقه والفتاوى وهو من كتب المذهب الأجلّة أجاد فيه (البرزلي) ما شاء» ونقل أحمد بابا والستراج قول ابن مريم (1). ووصفه السخاوي «بالفتاوى المتداولة» وتبعه في ذلك القرافي (2). وتطافرت بقية المصادر على تعظيم الكتاب وتفضيله على غيره من الكتب المماثلة.

وقد اعتمد البرزلي في كتابه على كتب الفتاوى والنوازل السابقة له وأعظم كتب الفقه المالكي مثل **المدونة والموازية وابن الحاجب والتهذيب ورسالة ابن أبي زيد** وغيرها.

أما طريقته في عرض المسائل فهو يعرض السؤال الذي وجه إليه أو إلى أحد شيوخه أو إلى علّم من رجال المذهب. ثم يورد الجواب من عنده إذا كان السؤال قد وُجّه إليه، أو ما أجاب به المسؤول من الشيوخ، ثم يعقّب على ما ينقله تعقيبا يختلف باختلاف موقفه من القضية، فإذا وجد نقصا في جواب غيره أكمله بنقل أو بدليل قياسي أو نقلي، وإذا خالف رأي المسؤول عقّب عليه بالرد والدحض المعتمد على الحجّة أيضا، وإذا وجد في جواب غيره كفاية انتقل إلى مسألة أخرى. وكثيرا ما يستدلّ على القضية بمواقف السلف الصالح ومواقف شيوخه ابن عرفة وأحكامه التي أمضاهـا.

(1) ابن مريم : البستان 152 .

(2) القرافي : توشيح الديباج ورقة 71 . ب .

كما انه كثيرا ما يغتنم المناسبات لذكر بعض الحوادث التاريخية الواقعة في عصره أو التي حدثت سابقة لعصره ناقلا أحيانا عن الكتب التاريخية أو الروايات الشفوية وذاكرا أحيانا أخرى مشاهداته مما جعل كتابه هذا مصدرا من أهم المصادر التي لا يمكن أن يستغني عنها المؤرخ للمجتمع التونسي في العصر الحفصي.

وقد بَوَّبَ كتابه على طريقة تتفق مع تبويب كتب الفقه وأضاف إليه في النهاية أبوابا تتعلق بالأدعية والوعظ والرقى والطب وغير ذلك من المسائل المتفرقة التي لا تتصل بالمسائل الفقهية.

محتوى كتاب الفتاوى :

- المقدمة.
- مسائل تتعلق بأحكام الفتوى والمفتين.
- الطهارة، التيمم، الغسل، الرعاف.
- الصلاة، الامامة، الجنائز.
- الصوم.
- الاعتكاف.
- الزكاة.
- الحج.
- الضحايا والذبائح.
- الجهاد، الايمان.
- الانكحة، الخلع، اللعان، الظهار، العدة، الرضاع، الطلاق.
- البيوع، العيوب والتدليس، الصرف، المراهجة، العرايا.
- المغارسة والمساقاة، الجوائح، المزارعة.
- الشركة، القراض، الوكالات.
- الإقرار، الصلح.
- الإجارة.

وظائف التدريس أو القضاء والفتيا.

أما المخطوطات الموجودة في المكتبات العامة فقد رأيت منها الجزأين الأولين من نسخة حديثة اقتنتها مكتبة الكلية الزيتونية للشرعة وأصول الدين واستفدتُ منهما كثيرا، كما رأيت عددا من النسخ الكاملة وأخرى مبتورة بدار الكتب الوطنية بتونس. ونظرا لانعدام فهرس شامل للمخطوطات المحفوظة بهذه المكتبة الهامة فانه لا سبيل إلى الجزم بأن ما نذكره في القائمة الموالية يمثل كل مخطوطات **فتاوى البرزلى** الموجودة بها، إذ لا يستبعد أن تظهر بها بعض المخطوطات الأخرى يمكن للباحث وصفها والاستفادة منها عندما تبرز للوجود هذه الفهرسة المنتظرة.

(أ) — نسخة الكلية الزيتونية للشرعة وأصول الدين بتونس :

رقم المخطوط : 76.

الجزء : الأول.

عدد الورقات : 254 (507 ص).

المقاس : $30 \times 21,5$.

المسطرة : 36.

البداية : المقدمة.

النهاية : آخر كتاب النكاح.

حالة المخطوط : حسنة.

الخط : مغربي متوسط الوضوح.

الناسخ : محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي النفطي.

تاريخ النسخ : 14 صفر سنة 1250 هـ.

(2) — رقم المخطوط 77.

الجزء : الثاني.

عدد الورقات : 250 (499 ص).

المقاس : $30 \times 21,5$.

المسطرة : 36.

- البداية : اليـــــوع .
النهـــــاية : الـــــرهـــــن .
حالة المخطوط : حـــــسنة .
الناسخ : محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي النفطي .
تاريخ النسخ : اواخر جمادى الثانية 1249 هـ .
ب) مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس :
- 1) المخطوط رقم 1/4851 .
الجزء : الأول .
عدد الورقات : 319 .
المقاس : $28,5 \times 20,5$.
المسطرة : 30 .
البداية : المقدمة .
النهاية : مسائل من الطلاق .
حالة المخطوط : متوسطة .
الخط : مغربي واضح .
الناسخ : عبد الله بن محمد صولات المزاتي .
تاريخ النسخ : أوائل صفر 1073 هـ .
- 2) المخطوط رقم 2/4851 - 3 .
الجزء : الثاني والثالث .
عدد الورقات : 347 .
المقاس : $30,5 \times 20$.
المسطرة : 31 .
البداية : كتاب الـــــيـــــوع .
النهاية : مسائل من الـــــرهـــــان .
حالة المخطوط : حـــــسنة .
الخط : مختلف تناوب عليه ناسخان .

(3) المخطوط رقم 4/4851.

الجزء : الرابع.

عدد الورقات : 112.

المقاس : $22 \times 15,5$.

المسطرة : 17 — 29.

البداية : القسمة والشفعة.

النهاية : الهبة.

حالة المخطوط : حسنة، مبتور الآخر بوسطه نقص وورقات بيضاء.

الخط : مغربي واضح.

الناسخ : غير مذكور.

(4) المخطوط رقم 5/4851.

الجزء : الخامس.

عدد الاوراق : 426.

المقاس : 22×16 .

المسطرة : 26.

البداية : مسائل الحبس.

النهاية : دعاء ختم الكتاب.

حالة المخطوط : متوسطة.

الخط : مشرقي جميل، به اخطاء في الرسم والناسخ غير مذكور.

(5) المخطوط رقم 12792 (أحمدية 3174).

الجزء : الأول.

عدد الورقات : 273.

المقاس : $26 \times 19,5$.

المسطرة : 28 — 32.

البداية : المقدمة.

- النهاية : كتاب النكاح (عيوب الفرج).
 حالة المخطوط : متوسطة.
 الخط : متنوع غير جميل.
 النسخ : غير مذكورين.
- (6) المخطوط رقم 12793 (أحمدية 3175).
 الجزء : الثاني.
 عدد الورقات : 207.
 المقاس : $27 \times 5,20$.
 المسطرة : 31.
 البداية : مسائل من آخر النكاح.
 النهاية : الاجرة على تعليم القرآن.
 حالة المخطوط : رديئة، به نقص في اوله وبتر في آخره.
 الخط : مغربي واضح وغير جميل.
 النسخ : غير مذكور.
- (7) المخطوط رقم 12794 (أحمدية 3176).
 الجزء : الثالث.
 عدد الورقات : 287.
 المقاس : 28×21 .
 المسطرة : 31.
 البداية : الاجارة.
 النهاية : الغصب والاستحقاق.
 الخط : مغربي جميل.
 النسخ : غير مذكور والنسخة قديمة.
- (8) المخطوط رقم 12795 (أحمدية 3177).
 الجزء : الرابع.

- عدد الورقات : 338.
- المقاس : 18×23 .
- المسطرة : 25 - 30.
- البداية : الودعة والعارية.
- النهاية : دعاء ختم الكتاب.
- حالة المخطوط : رديئة مع ترهل جزئي في الوسط.
- الخط : مغربي متنوع مختلف.
- النساخ : غير مذكورين.
- (9) المخطوط رقم 5429 (عبدلية 10217).
- الجزء : الأول.
- المقاس : $20,5 \times 29,5$.
- المسطرة : 36.
- البداية : المقدمة.
- النهاية : آخر كتاب النكاح.
- حالة المخطوط : رديئة وبآخره بتر.
- الخط : مغربي متوسط الوضوح.
- الناسخ : غير مذكور.
- (10) المخطوط رقم 5430 (عبدلية 10218).
- الجزء : الثاني.
- عدد الورقات : 287.
- المقاس : $20,5 \times 27$.
- المسطرة : 31.
- البداية : أول كتاب النكاح.
- النهاية : الاجارة.
- حالة المخطوط : رديئة جدا.
- الخط : مغربي متوسط الوضوح.

الناسخ : غير مذكور.
(11) المخطوط رقم 5431 (عبدلية 10219).
الجزء : الثالث.
عدد الأوراق : 266.
المقاس : 20،5529،5.
المسطرة : 27.
البداية : الأفضية.
النهاية : منتصف باب الحبس.
حالة المخطوط : حسنة بآخره بعض الأوراق المبحوة.
الخط : مغربي جميل واضح.
الناسخ : غير مذكور.

(12) المخطوط رقم 18577 (مكتبة حسن حسني عبد الوهاب).
الجزء : الثاني.
عدد الأوراق : 247.
المقاس : 18 × 27،5.
المسطرة : 29.
البداية : أول كتاب النكاح.
النهاية : المزارعة.
حالة المخطوط : متوسطة، به سوس وعلى ورقته الأولى خط.
بدر الدين القرافي.
الخط : مشرقى واضح.
الناسخ : غير مذكور.

(13) المخطوط رقم 18211 (مكتبة حسن حسني عبد الوهاب).
الجزء : قطعة من الجزء الثالث.
عدد الأوراق : 79.
المقاس : 18 × 27.

- المسطرة : 33.
- البداية : الدعاوى.
- النهاية : الرهان.
- حالة المخطوط : متوسطة به بعض محو في آخره وبعض أطرافه.
- الخط : مشرقى واضح.
- الناسخ : غير مذكور.
- 14) المخطوط رقم 17727 (مكتبة جامع عقبة بالقيروان).
- الجزء : الثاني وبعض من بداية الثالث.
- عدد الورقات : 393.
- المقاس : 20×29 .
- المسطرة : 31.
- البداية : كتاب النكاح.
- النهاية : مسائل الضرر.
- حالة المخطوط : متوسطة بآخره بتر.
- الخط : مشرقى.
- الناسخ : غير مذكور.
- 15) المخطوط رقم 6349 (عبدلية 10446).
- الجزء : الثاني.
- عدد الورقات : 163.
- المقاس : 21×30 .
- المسطرة : 34 - 35.
- البداية : البيوع.
- النهاية : الاجارة.
- حالة المخطوط : رديئة جدا به ترهل وسوس.
- الخط : مغربي متوسط الوضوح.
- الناسخ : غير مذكور.

- 16) المخطوط رقم 12796 (أحمدية 3178).
الجزء : الثاني وبداية الثالث.
عدد الورقات : 346.
المقاس : 21×27 .
المسطرة : 26.
البداية : الشراكة.
النهاية : الرهان.
حالة المخطوط : حسنة.
الخط : مغربي جميل واضح.
الناسخ : عمر بن محمد بن أبي الطيب بن محمد بن عمر بن عبد
القادر المزوغي ثم السوسي - كتب برسم الأمير حسين بن علي
تركي سنة 1136 هـ.

المصادر والمراجع

إدريس (الهادي)

- بلاد البربر الشرقية في العهد الزيري (بالفرنسية) ط باريس 1962، جزآن.
- البرزلي (أبو القاسم بن أحمد)
- الفتاوي (1) نسخة الكلية الزيتونية للشرعة وأصول الدين بتونس رقم 76، 77.

(2) نسخة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 18577.

(3) نسخة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 4851.

بركلمان (كارل)

- تاريخ الأدب العربي : الطبعة الثانية — بريل — لندن 1937 — 1944، جزآن مع 3 أجزاء ملحقات.

برنشفيك (روبار)

- بلاد البربر الشرقية في العهد الحفصي (بالفرنسية). ط باريس، 1940 — 1947 جزآن.

البغدادي (اسماعيل باشا)

- ايضاح المكنون. ط اسطنبول 1945 — 1947 جزآن.

البوسعيدى البجائي (أبو عبد الله)

- اختصار نوازل البرزلي " الحاوي في النوازل. مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 18356.

التمبكتي (أحمد بابا)

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج : ط بهامش الديباج المذهب لابن فرحون. مطبعة السعادة، مصر 1911/1329.

الجزائري الراشدي (عمر بن علي)

- ابتسام الغروس ووشي الطروس في مناقب الشيخ أحمد بن عروس تونس 1303هـ.

ابن حجر العسقلاني

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ط حيدر اباد 1348 - 1350 / 1929 - 1931، أربعة أجزاء.
- الحطاب الرعيني (محمد بن محمد بن عبد الرحمان)
- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل : ط مصر 1327.
- حلولو القروي (أحمد بن عبد الرحمان)
- اختصار نوازل البرزلي : مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 34.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)

- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا = رحلة ابن خلدون، تحقيق ونشر محمد بن تاويت الطنجي. ط القاهرة 1951.
- خليفة (حاجي مصطفى)
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : نشر محمد شرف الدين، ط اسطنبول 1941 - 1943، جزآن.

ابن الخوجة (محمد)

- تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد: المطبعة التونسية، تونس 1358/1939
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية) ط باريس ولندن 1904 - 1942.
- أربعة أجزاء وملحق.
- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم)
- المونس في أخبار إفريقية وتونس : تحقيق وتعليق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس 1967.
- الرصاص الأنصاري (محمد)
- الفهرست : تحقيق وتعليق محمد العنابي. ط تونس 1967.
- السزركشي (محمد بن إبراهيم)
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : ط تونس 1289/1872.

السخاوي (محمد بن عبد الرحمان)

— الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : نشر مكتبة القدسي ، القاهرة
1353 — 1355/1935 — 1937 ، 12 جزءا.

السراج الوزير (محمد بن محمد)

— الحلل السندسية في الأخبار التونسية : تحقيق وتقديم محمد الحبيب
الهيلة. ط الدار التونسية للنشر، تونس 1970 (الجزء الأول).

ابن سلامة (محمد بن الطيب)

— الدر المنضد في أخبار المشير الباشا أحمد : مخطوط دار الكتب
الوطنية بتونس رقم 18618.

السنوسي (محمد بن عثمان)

— مسامرات الظريف : ط تونس (دون تاريخ)

الشماع (أحمد)

— الأدلة البيّنة النورانية عن مفاخر الدولة الحفصية : نشر وتعليق
عثمان الكعالك. مطبعة العرب تونس 1936/1355.

ابن أبي الشنب (محمد)

— دراسة الشخصيات المذكورة في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي :
ترجمة النص للفرنسية وإيراد ترجمات هامة لكل الشيوخ المذكورين
بها (بالفرنسية) — باريس 1907.

ابن أبي الضياف (أحمد)

— إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان : تحقيق
لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار بتونس 1963 — 1968 ،
8 أجزاء.

ابن عاشور (محمد الفاضل)
- أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي. ط تونس.

ابن عزم (محمد بن التونسي)
- دستور الإعلام : نسخة مصورة بمعهد البحوث التاريخية بباريس.

ابن العماد الحنبلي (عبد الحق)
- شذرات الذهب في خبر من ذهب : ط القاهرة 1350/1931، 8 أجزاء.

ابن فرحون (ابراهيم)
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : مطبعة السعادة مصر
1911/1329.

فكري (الدكتور احمد)
- مساجد القاهرة ومدارسها (الجزء الأول) دار المعارف مصر 1965.

القرافي (بلال الدين محمد)
- توشيح الديباج وحلية الابتهاج : (ذيل على الديباج المذهب
لابن فرحون) نسخة دار الكتب الوطنية بتونس رقم (الأحمدية 3245).

الكتاني (عبد الحي)
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات المسلسلات :
ط المغرب الأقصى 1346 - 1927/1347 - 1928، جزآن .

كحالة (عمر رضا)
- معجم المؤلفين : ط دمشق 1957-1961، 5 أجزاء.

الكتاني القيرواني (محمد بن صالح)
- تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان :
تحقيق وتعليق محمد العنابي. ط تونس 1970.

مخلوف (محمد)

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : ط القاهرة 1350 - 1352 /
1931 - 1933 ، جزآن.

المراكشي (عبد الواحد)

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب : تحقيق محمد سعيد العريان
ومحمد العربي العلمي. ط القاهرة 1368 / 1947.

ابن مريم (محمد التلمساني)

- السبتان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : تحقيق محمد بن أبي
الشنب. ط الجزائر 1326 / 1908.

ميّارة (محمد ابن أحمد الفاسي)

- الدر الثمين والمرشد المعين : (الجزء الأول) ط بولاق 1319 .

ابن ناجي (أبو القاسم)

- ذيل معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان : الأصل من تأليف
عبد الرحمان الدباغ

(ط1) المطبعة الرسمية التونسية 1320 / 1902 ، 4 أجزاء.

(ط2) تحقيق ابراهيم شيوخ ط القاهرة 968 ، الجزء الاول.

- شرح تهذيب البراذعي : (الجزء الأول) مخطوط دار الكتب الوطنية
بتونس رقم 5233.

- شرح الجلاب : مخطوط دار الكتب الوطنية تونس رقم 5808 .

- شرح رسالة ابن أبي زيد : ط مصر 1332 / 1914.

النيسال (محمد البهلي)

- الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي : نشر مكتبة النجاح بتونس
1965 / 1384 .

الورثيلاني (الحسين بن محمد)

— نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار : ط الجزائر
1908/1326.

الوزاني (المهدي بن محمد)

— المعيار الجديد ط المغرب، 11 جزءا.

الونشريسي (أحمد بن يحيى)

— المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب
ط فاس 1314—1315/1896—1897، 12 ج—زءا.

